الاستثناء المنقطع في القرآن الكريم

وأثره على المعنى

إعداد الدكتور

محمد حسن عادل عبد القادر

مدرس التفسير وعلوم القرآن قسم أصول الدين

كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة

جامعــة الأزهــر

الاستثناء المنقطع في القرآن الكريم دراسة تفسيرية

محمد حسن عادل عبد القادر

قسم أصول الدين، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة، جامعة الأزهر، مصر.

البريد الإلكتروني: mohamedabdelelkader.4@azhar.edu.eg

ملخص البحث:

يتناول هذا البحث قضية الاستثناء المنقطع في القرآن الكريم دراسة تفسيرية؛ بتعريفه وتوضيحه، وبيان فائدته، وأنه لابد من سر من أجله عبر بالاستثناء المنقطع ولم يعبِّر بـ(لكن)، وجمع مواضعه في القرآن الكريم وبيانها وذكر أسرار التعبير عن المعنى بالاستثناء المنقطع في كل موضع منها والذي فيه استثناء ما هو خارج عن المستثنى منه؛ مع ذكر ما يقرر ذلك من كلام العلماء القيم، وذكر لطائف وأسرار في تلك الآيات، وقد خلص البحث إلى أن الاستثناء المنقطع؛ الذي تعريفه: ألا يكون المستثني بعض المستثنى منه، أو يكون بعضه إلا أن معنى العامل غير متوجه عليه: يصح تقدير معنى (إلا) بـ(لكن)، ولكن المراد الاستثناء بـ(إلا) وليس الاستدراك بـ(لكن)؛ ففي العدول عن (لكن) - إلى الاستثناء حكمة وأسرار، وفي التعبير عن المعنى بالاستثناء المنقطع الذي فيه استثناء ما هو خارج عن المستثنى منه سر ومناسبة، بها صح ذلك الاستثناء وحسن، ذلك السر هو أن المستثنى أقيم مقام ما هو من المستثنى منه، أو كان ينبغي أن يقوم مقامه، أو كان بصحبته فصار كأنه منه وعُدَّ منه، أو تشابه معه في الظاهر، أو تُوُهِم دخوله فيه، فيأتي الاستثناء مخرجا ذلك المستثنى مما قُدِّر دخوله فيه أو تُوُهِم، ويظهر ذلك في كل موضع من مواضع الاستثناء المنقطع في القرآن الكريم، هذا، إلى جانب أن التعبير بالاستثناء المنقطع يفيد تأكيد العموم وأن الحكم شامل للمستثنى منه ولكل أفراده وما هو مندرج تحته؛ حتى إنه لم يستثن من المستثنى منه إلا ما هو خارج عنه، وبهذا يتبين أن التعبير بالاستثناء المنقطع له بلاغته وأسراره، وليس معناه (لكن)، وإلا لعبَّر بها، كما عبَّر بها في مواضع، وإن صح أن يقدَّر المعنى بـ(لكن)، لكن البلاغة في التعبير بالاستثناء المنقطع في هذه المواضع، وهو المقصود، وكل تعبير في القرآن الكريم مقصود وعلى أعلى درجات الدقة والبلاغة.

الكلمات المفتاحية: الاستثناء المنقطع- المستثنى المنقطع- المستثنى منه- إلا- لكن.

The Discontinued Exception in The Holy Qur'an
An Interpretive Study

By: Mohammed Hassan Adel Abdel- Kader
Department of Osoul Al- Deen
Faculty of Islamic and Arabic Studies for Men in Cairo
Azhar University

Abstract

This research handles the issue of discontinued exception in the Holy Qur'an as an interpretive study through defining, clarifying, and highlighting the benefit of discontinued exception. There must be a secret beyond utilizing discontinued exception rather than utilizing (but). The research traces the places of discontinued exception in the Holy Qur'an and displays the secrets of introducing meaning using discontinued exception in each stance where exception is related to what is excluded from it with reference to what emphasizes this attitude in the valuable sayings of scholars revealing the secrets of those verses. The research has found out that the discontinued exception which is defined as the exception can't be a part of the excluded from unless the working meaning is directed to it. Then the meaning of (unless) becomes like (but) whereas what is meant by the exception is using (unless) not (but) since refraining from (but) into exception has its objectives and secrets. Expressing meaning using discontinued exception where exception is concerned with what is excluded has its secret and occasion which improve and authenticate that exception. Hence, the secret becomes clear as the exception replaces the excluded from or it should have so, accompanied by it till it becomes a part of it, considered so, looks apparently like it or confusedly misconceived in it. Therefore, exception constitutes a way out for that exception from illusion or confusion. Such conception is evident in all places of exception in the Holy Qur'an. Moreover, Utilizing the discontinued exception confirms the generality and the rule includes what is excluded from and all the like. Accordingly, utilizing the discontinued exception has its rhetoric, secrets rather the meaning of (but) otherwise it would utilize it in other places. In fact, the meaning becomes true through using (but) but the poetics of expression lies in using the discontinued exception in such places. and its insertion is deliberate as each expression in the Holy Qur'an is meant and it is highly accurate and eloquent.

Key words: discontinued exception, excluded from, unless, but.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمـــة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه، وبعد؛

فإن القرآن الكريم هو حياة السعادة، وطريق الجنة، هو شفاء الأرواح، واتصال العبد بخالقه وهو يتلو كلماته مهتديا بأنوارها ومتبعا لتعاليمها، في هذا الكتاب العلم الذي يحتاجه الإنسان لينجو ويسعد، قال الله تعالى: ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ - النحل: ٨٩-، وقال الله تعالى: ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾ - الإسراء: ٩-، وقال الله تعالى: ﴿ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ ... ﴾ - ص: ٢٩-. وعن عثمانَ بن عفانَ - رضي الله عنهُ - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم-: «خيركم من تعلم القرآن وعَلَّمَهُ»(١)، وعن عُقْبَةَ بن عامر -رضي الله عنه- قال: خرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم- ونحن في الصُّفَّة، فقال: « أيكم يحب أن يَغْدُوَ كل يوم إلى بُطْحَانَ، أو إلى الْعَقِيقِ، فَيَأْتِيَ منه بناقتين كَوْمَاوَيْنِ في غير إثم، ولا قطع رحم؟» فقلنا: يا رسول الله، نحب ذلك، قال: «أفلا يغدو أحدكم إلى المسجد فيعلمُ، أو يقرأ آيتين من كتاب الله عَزَّ وَجَلَّ، خير له من ناقتين، وثلاث خير له من ثلاث، وأربع خير له من أربع، ومن أعدادهنَّ من الإبل» (٢)

(١) صحيح البخاري ٦/ ٢٣٦ رقم ٤٧٣٩ كتاب فضائل القرآن باب خيركم من تعلم القرآن وعَلَّمَهُ.

(٢) صحيح مسلم ٢/ ١٩٧ رقم ١٨٢٤ - [٢٥١-٨٠٣] كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب فضل قراءة القرءان في الصلاة وتعلمه. قال الإمام النووي: أصحاب الصفة هم الفقراء الغرباء الذين كانوا يأوون إلى مسجد النبي صلى الله عليه وسلم وكانت لهم في آخره صُفَّة وهو مكان منقطع من المسجد مظلل عليه يبيتون فيه "،" بُطْحَانَ هو بضم الباء وإسكان الطاء موضع بقرب المدينة، والكوماء من الإبل بفتح الكاف العظيمة السنام" شرح النووي على مسلم ١٣/ ٤٧، ٦/ ٨٩.

وفي صحيح مسلم عن عمرَ بن الخطابِ رضي الله عنهُ أَنَّ النَّبِيَّ – صلى الله عليه وسلم – قال: «إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواما، ويضع به آخرين» (١)

ومفتاح فهم هذا الكتاب الكريم بعد تقوى الله – عز وجل– هو تعلم لغته وإتقان علومها التي من أهمها علم النحو، ومن أبواب هذا العلم باب الاستثناء الذي منه متصل ومنقطع، والمتصل وهو الأصل في الاستثناء واضح؛ لأن المستثنى بعض من المستثنى منه، أما المنقطع وفيه المستثنى ليس داخلا في المستثنى منه أو بعضا منه، فكيف يصح استثناؤه! إذاً لابد من سر به صح وحسن هذا الاستثناء، وأوجه مناسبة بين المستثنى والمستثنى منه، مما دفعني إلى حب دراسة هذا الموضوع ومحاولة فهم ما يفتح الله عز وجل به من أسرار التعبير بالاستثناء المنقطع في آيات القرآن الكريم وأثره على المعنى، وهل معناه (لكن)؟ وهل يمكن أن تتحول بعض صور الاستثناء المنقطع إلى متصل ادعاء – بادعاء دخول المستثنى في المستثنى منه– كما ذهب إلى ذلك الإمام الزمخشري، وتبعه الأئمة البيضاوي وأبو السعود والآلوسي وغيرهم. فأحببت أن أتناول الاستثناء المنقطع في القرآن الكريم بالبيان والدراسة التحليلية التفسيرية لمواضعه مبينا ما يسره الله تبارك وتعالى من أسرار مستعينا به، فما الفضل إلا منه.

الدراسات السابقة:

لم أجد دراسة تكلمت عن أثر الاستثناء المنقطع على المعنى من خلال آيات القرآن الكريم، وإنما هناك كتب جمعت وبينت بعض مواضع الاستثناء المنقطع في القرآن الكريم، ككتاب بدائع الفوائد للإمام ابن القيم، وكتاب الاستغناء في أحكام الاستثناء للإمام القرافي، وكتاب دراسات لأسلوب القرآن الكريم للشيخ ابن عضيمة

وهناك بحث بعنوان الاستثناء المنقطع في القرآن الكريم مدخل إلى بلاغته د/ وليد إبراهيم

(١) صحيح مسلم ٢/ ٢٠١ رقم ١٨٤٩ - [٢٦٩-٨١٧] كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه.

حمودة، مدرس البلاغة والنقد بكلية اللغة العربية بإيتاي البارود، تحدث الباحث فيه عن أسباب احتمال الاستثناء للاتصال والانقطاع، وعن تقدير (إلا) في الاستثناء المنقطع بمعنى (لكن)، وعن تسميته في البلاغة بتأكيد المدح بما يشبه الذم، ثم ذكر المبحث الأخير بعنوان: من آيات الاستثناء المنقطع في القرآن الكريم مدخل بلاغي تحليلي، تحدث عن ستة عشر موضعا حديثا مطولا، وأفاض في الحديث عن السياق ومعنى الآية من خلال السياق. ولكن هذه المواضع منها ما ليس باستثناء منقطع.

إضافة البحث: الحديث عن أثر الاستثناء المنقطع على معنى الآية في كل موضع من مواضعه، كذلك بيان وتقرير أن المستثنى المنقطع مقدَّر دخوله في المستثنى منه ووجه ذلك في كل موضع من مواضعه، وأيضا تقرير أن الاستثناء بـ(إلا) له معناه وهو المقصود وليس الاستدراك بـ(لكن) وإلا لعبر بها كما عبر بها في مواضع.

وقد اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى مقدمة وتمهيد ومبحثين: التمهيد؛ فيه: تعريف الاستثناء المنقطع وأدواته وإعرابه. والمبحث الأول: فائدة التعبير بالاستثناء المنقطع. والثاني: الاستثناء المنقطع في القرآن الكريم وأثره على المعنى دراسة تطبيقية على مواضعه. ثم الخاتمة والنتائج. ثم المصادر والمراجع.

وأسأل الله التوفيق والقبول، والصلاة والسلام على سيدنا محمد،

والحمد لله رب العالمين

تمهيـــد

تعريف الاستثناء المنقطع

أولا: التعريف اللغوي:

قال الإمام الصبان: " الاستثناء: السين والتاء زائدتان، وهو من الثني بمعنى العطف؛ لأن المستثنى معطوف عليه بإخراجه من حكم المستثنى منه، أو بمعنى الصرف؛ لأنه مصروف عن حكم المستثنى منه. " (١)

ثانيا: التعريف الاصطلاحي:

قال الإمام ابن عقيل: " إما أن يكون الاستثناء متصلا أو منقطعا، والمراد بالمتصل: أن يكون المستثنى بعضا مما قبله، وبالمنقطع: ألا يكون بعضا مما قبله. "(٢)

وقال الإمام برهان الدين ابن القيم: " الاستثناء: هو إخراج ما تضمنّه الكلام السابق، أو أدّى إلى توهّمه تحقيقا أو تقديرا من حكمه، بإحدى أدواته، بشرط الفائدة، فبـ"الإخراج": خرج ما سيقت فيه (غير) أو (إلا) للوصف، لا للاستثناء، نحو: ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِم غَيرِ ٱلمَغضُوبِ عَلَيهِم ﴾ -الفاتحة: ٧-، و﴿ لَوكَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ - الأنبياء: ٢٢-، و"ما تضمنه الكلام" أعم من أن يكون تضمنه لفظا، وهو الاستثناء التام، نحو: "قام القوم إلاّ زيدا" أو تقديرا، وهو الاستثناء المفرغ، نحو: "ما قام إلاّ زيد" إذ معناه "ما قام أحد إلاّ زيد" وقولنا: "أو أدى إلى توهمه" ليدخل الاستثناء المنقطع. "(٣)

وقال الإمام أبو حيان: " ص: باب المستثنى: وهو المخرج تحقيقًا أو تقديرًا من مذكور أو متروك بـ(إلا) أو ما بمعناها بشرط الفائدة(٤)؛ فإن كان بعض المستثنى منه حقيقة فمتصل، وإلا فمنقطع

---

(١) حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك ٢/ ٢٠٨.

(٢) شرح ابن عقيل ٢/ ٢١٢.

(٣) إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك ١/ ٣٨٢.

(٤) " وخرج باشتراط الفائدة نحو: قام القوم إلا رجلا، فإن هذا التركيب ونحوه - مما لا فائدة فيه - ممتنع. " المرجع السابق ١/ ٣٨٣.

مقدر الوقوع بعد (لكن) عند البصريين، وبعد (سوى) عند الكوفيين.

ش: جرت عادة النحاة س[١] فمن بعده أن يبوبوا هذا الباب باب الاستثناء؛ وكأن المصنف إنما عدل إلى باب المستثنى لأنه أجراه على ما قبله من باب (المفعول معه)؛ فكما بوب لما بعد واو (مع) (المفعول معه)، كذلك بوب لما بعد (إلا) وما أشبهها بـ(المستثنى).

وقوله: (وهو المخرج): جنس، يدخل تحته المخرج بالاستثناء والمخرج بالتخصيص وغير ذلك من المخصصات.

وقوله: (تحقيقًا): مثاله: قام إخوتك إلا زيدًا.

وقوله: (أو تقديرًا): هو الاستثناء المنقطع؛ نحو قوله تعالى: ﴿ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ﴾ - النساء: ١٥٧ -؛ فإن الظن - وإن لم يدخل في العلم تحقيقًا - فهو في تقدير الداخل فيه؛ إذ هو مستحضر بذكره لقيامه مقامه في كثير من المواضع، فهو حين اسْتُثْنِي مُخْرَجٌ مما قبله تقديرًا."[٢]

وقال الإمام السيوطي: "المستثنى هو: المُخْرَج بـ(إلا) أو إحدى أخواتها بشرط الإفادة، فإن كان بعضا فمتصل، وإلا فمنقطع يقدر بـ(لكن)، وقال الكوفية بـ(سوى)، وابن يسعون (إلا) فيه مع ما بعدها كلام مستأنف."[٣]

ثالثا: أدوات الاستثناء:

هذا، وللاستثناء أدوات؛ قال الإمام ابن عقيل: " استعمل بمعنى (إلا) في الدلالة على الاستثناء ألفاظ منها: ما هو اسم وهو: غير وسِوى وسُوى وسواء، ومنها ما هو فعل وهو: ليس ولا يكون، ومنها ما يكون فعلا وحرفا وهو: عدا وخلا وحاشا"[٤].

---

(١) يقصد سيبويه.

(٢) التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل ٨/ ١٦٧:١٦٩.

(٣) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ٢/ ٢٤٨.

(٤) شرح ابن عقيل ٢/ ٢٢٥.

وأدوات الاستثناء منها ما أتى في القرآن الكريم، ولكن لم يأت للاستثناء المنقطع إلا (إلا).

رابعا: إعراب الاستثناء المنقطع:

قال الإمام ابن عقيل: " ما استثنت إلا مع تمام ينتصب وبعد نفي أو كنفي انتُخِب

إتباع ما اتصل واِنصب ما انقطع وعن تميم فيه إبدال وقع

حكم المستثنى بـ(إلا) النصب إن وقع بعد تمام الكلام الموجب سواء كان متصلا أو منقطعا..."[1] وقال: " فإن وقع بعد تمام الكلام الذي ليس بموجب وهو المشتمل على النفي أو شبهه، والمراد بشبه النفي النهي والاستفهام، فإما أن يكون الاستثناء متصلا أو منقطعا، والمراد بالمتصل أن يكون المستثنى بعضا مما قبله، وبالمنقطع ألا يكون بعضا مما قبله، فإن كان متصلا جاز نصبه على الاستثناء وجاز إتباعه لما قبله في الإعراب وهو المختار والمشهور أنه بدل من متبوعه..."[2]

وقال: " وإن كان الاستثناء منقطعا تعين النصب عند جمهور العرب؛ فتقول: ما قام القوم إلا حمارا ولا يجوز الإتباع، وأجازه بنو تميم؛ فتقول: ما قام القوم إلا حمارٌ، وما ضربت القوم إلا حمارًا، وما مررت بالقوم إلا حمارٍ، وهذا هو المراد بقوله: وانصب ما انقطع؛ أي: انصب الاستثناء المنقطع إذا وقع بعد نفي أو شبهه عند غير بني تميم، وأما بنو تميم فيجيزون إتباعه.

فمعنى البيتين: أن الذي استثني بـ(إلا) ينتصب إن كان الكلام موجبا ووقع بعد تمامه، وقد نبه على هذا التقييد بذكره حكم النفي بعد ذلك، وإطلاق كلامه يدل على أنه ينتصب سواء كان متصلا أو منقطعا، وإن كان غير موجب وهو الذي فيه نفي أو شبه نفي انتخب أي: اختير إتباع ما اتصل ووجب نصب ما انقطع عند غير بني تميم، وأما بنو تميم فيجيزون إتباع المنقطع."[3]

---

(١) شرح ابن عقيل ٢/ ٢٠٩، ٢١٠.

(٢) شرح ابن عقيل ٢/ ٢١٢.

(٣) شرح ابن عقيل ٢/ ٢١٥.

ولتفصيل الكلام أكثر في إعراب الاستثناء المنقطع راجع ما ذكره الإمام السيوطي في همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ٢/ ٢٥٦:٢٥٩.

المبحث الأول

فائدة التعبير بالاستثناء المنقطع

قال الإمام البقاعي: "وهكذا كل استثناء منقطع في القرآن، من تأمله حق التأمل وجد للعدول عن الحرف الموضوع له – وهو (لكن) – إلى صورة الاستثناء حكمة بالغة – والله الموفق ."[١]

إن التعبير عن المعنى بالاستثناء المنقطع الذي فيه استثناء ما هو خارج عن المستثنى منه لابد أن يكون له سر ومناسبة، بها صح ذلك الاستثناء وحسن، ذلك السر هو أن المستثنى أقيم مقام ما هو من المستثنى منه، أو كان ينبغي أن يقوم مقامه، أو كان بصحبته فصار كأنه منه وعُدَّ منه، أو تشابه معه في الظاهر، أو تُوُهِم دخوله فيه، فيأتي الاستثناء مخرجا ذلك المستثنى مما قُدِّر دخوله فيه أو تُوُهِم. والنصوص التالية توضح تلك المعاني:

وقال الإمام ابن القيم: " الاستثناء: هو إخراج ما تضمنّه الكلام السابق، أو أدّى إلى توهّمه تحقيقا أو تقديرا من حكمه، بإحدى أدواته، بشرط الفائدة،... وقولنا: "أو أدى إلى توهمه" ليدخل الاستثناء المنقطع."[٢]

وقال الإمام أبو حيان: " المستثنى: وهو المخرج تحقيقًا أو تقديرًا من مذكور أو متروك بـ(إلا) أو ما بمعناها بشرط الفائدة."

وقال في شرحه للتعريف: " وقوله: (أو تقديرًا): هو الاستثناء المنقطع؛ نحو قوله تعالى: ﴿مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ﴾ – النساء: ١٥٧ –؛ فإن الظن – وإن لم يدخل في العلم تحقيقًا – فهو في تقدير الداخل فيه؛ إذ هو مستحضر بذكره لقيامه مقامه في كثير من المواضع، فهو حين

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ٢/ ٢٤٦.

(٢) إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك ١/ ٣٨٢.

اسْتُثْنِي مُخْرَجٌ مما قبله تقديرًا. "[١]

وقال الإمام المرادي: " حد الاستثناء: وهو إخراج بـ(إلا)، أو إحدى أخواتها، تحقيقًا أو تقديراً. فالإخراج جنس، وبـ(إلا) أو إحدى أخواتها مخرج للتخصيص بالنعت، ونحوه. والمراد بالمخرج تحقيقًا: المتصل، وبالمخرج تقديراً: المنقطع، نحو: ﴿ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ﴾ – النساء: ١٥٧ –؛ فإن الظن، وإن لم يدخل في العلم، فهو في تقدير الداخل فيه؛ إذ هو مستحضر بذكره، لقيامه مقامه في كثير من المواضع، ولذلك لم يحسن استثناء الأكل والشرب بعد العلم، إذ لا يُشْعِر بهما، بخلاف الظن. قال ابن السراج: إذا كان الاستثناء منقطعًا فلا بد أن يكون الكلام الذي قبل إلا قد دل على ما يستثنى. فتأمله، فإنه يدق."[٢]

وقال الإمام ابن الصائغ: " والمنقطع هو: الإخراج بإلا أو غير أو بيد لما دخل في حكم دلالة المفهوم.

... وقوله: في حكم دلالة المفهوم مخرج للاستثناء المتصل؛ فإنه إخراج لما دخل في دلالة المنطوق.

من أمثلة المستثنى المنقطع الآتي مفردا: قوله تعالى: ﴿ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ﴾ – النساء: ١٥٧ –؛ فـ﴿ ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ﴾ مستثنى منقطع، مخرج مما أفهمه ﴿ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ ﴾ من نفي الأعم من العلم والظن؛ فإن الظن يستحضر بذكر العلم لكثرة قيامه مقامه، ... " [٣]

وقال الإمام الصبان: " قوله (أو منقطعًا) شرطه أن يناسب المستثنى منه؛ فلا يجوز: قام القوم إلا ثعبانًا ..."[٤]

---

(١) التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل ٨/ ١٥١.

(٢) الجنى الداني في حروف المعاني ٥١١.

(٣) اللمحة في شرح الملحة ١/ ٤٥٩، ٤٦٠.

(٤) حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك ٢/ ٢١٠.

ومعنى هذا الكلام: أن المستثنى المنقطع في تقدير الداخل في المستثنى منه؛ إذا لابد من مُسَوِّغ أو علاقة بها يُقَدَّر دخول المستثنى المنقطع في المستثنى منه، أو لابد من سر به يصح ويحسن الاستثناء المنقطع؛ لأن المستثنى المنقطع خارج عن المستثنى منه، فلا يصح استثناؤه منه إلا بمُسَوِّغ. هذه المُسَوِّغات:

١ - إقامة المستثنى مقام فرد من أفراد المستثنى منه (أو ما هو داخل فيه)، كما ورد في النص السابق: " وقوله: (أو تقديرًا): هو الاستثناء المنقطع؛ نحو قوله تعالى: ﴿ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ﴾ - النساء: ١٥٧-؛ فإن الظن - وإن لم يدخل في العلم تحقيقًا - فهو في تقدير الداخل فيه؛ إذ هو مستحضر بذكره لقيامه مقامه في كثير من المواضع، فهو حين اسْتُثْنِي مُخْرَجٌ مما قبله تقديرًا. " فاليهود لما أقاموا ظنهم قتلهم المسيح مقام العلم وجزموا بذلك؛ صح وحسن استثناؤه من العلم رغم أنه ليس علما؛ لأنهم اعتبروه علما؛ فصار كأنه علمهم. (١)

(١)وعن إقامة الشيء مقام الشيء أو ما هو منه؛ قال سيبويه: " وأما بنو تميم فيرفعون هذا كله يجعلون اتباع الظن علمهم وحسن الظن علمه والتكلف سلطانه، وهم ينشدون بيت ابن الأيهم التغلبي رفعا: ليس بيني وبين قَيْسٍ عَتابُ غيرُ طَعْنِ الكَلَى وضَرْبِ الرِّقابِ، جعلوا ذلك العتاب، وأهل الحجاز ينصبون على التفسير الذي ذكرنا وزعم الخليل أن الرفع في هذا على قوله: وخيْلٍ قد دَلَفْتُ لها بخَيْلٍ تَحِيَّةُ بَيْنِهِمْ ضَرْبٌ وَجيعُ، جعل الضرب تحيَّتَهم كما جعلوا اتِّباعَ الظن علمَهم " الكتاب لسيبويه ٢/ ٣٢٣، وقال: " وبلغنا أن أهل المدينة يرفعون هذه الآية ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ﴾ -الشورى: ٥١-، فكأنه -والله أعلم- قال الله عز وجل: لا يكلم الله البشر إلا وحيًا أو يرسل رسولاً، أي: في هذه الحال، وهذا كلامه إياهم، كما تقول العرب: تحيتك الضرب وعتابك السيف وكلامك القتل، وقال الشاعر وهو عمرو ابن معدي كرب: وخَيْلٍ قد دَلَفْتُ لها بخَيْلٍ تَحِيَّةُ بَيْنِهِم ضَرْبٌ وَجيعُ " الكتاب لسيبويه ٣/ ٥٠ وقال الإمام عبد القادر البغدادي: الشاهد السابع والثلاثون بعد السبعمائة: تحية بينهم ضرب وجيع ...، ولم يجيزوا أيضًا أن تشبه التحية بالضرب؛ لأنه من باب التنويع وهو من خلاف مقتضى الظاهر، وهو ادعاء أن مسمى اللفظ نوعان : متعارف وغير متعارف على طريق التخييل بأن ينزل ما يقع في موقع شيء بدلاً عنه منزلته بدون تشبيه ولا استعارة سواء كان بطريق الحمل كقوله : تحية بينهم ضرب وجيع، وبلدة ليس بها أنيس إلا اليعافير =

وإلا العيس على معنى أنيسها اليعافير، أي: إن كان يعد أنيساً فلا أنيس إلا هو، أو بدونهما كقوله : غضبت حنيفة أن تقتل عامر يوم النسار فأعتبوا بالصيلم، أي: إنهم لما طلبوا إلينا العتبى وضعنا لهم السلاح مكانها، وهذا تهكم، والصيلم: الداهية. وحيث أطلق التنويع فالمراد به هذا كما تراهم يقولون: من باب: تحية بينهم ضرب وجيع فيجعلون المثال أساساً وقاعدة، وليس من المجاز في شيء؛ لأن طرفيه مستعملان في حقيقتهما ولا تشبيهاً كما صرحوا به بل التشبيه يعكس معناه ويفسده . ...، وأما هنا فالتشبيه يعكس المعنى المراد، وأيضاً فإن المقصود نفي ما صدَّر به؛ يعني: لا تحية بينهم، والتشبيه لا يفيد هذا المعنى . ..... فإذا لم يكن في شيء من أطرافه تجوز ولم يقصد التشبيه فهو حقيقة يجعل بدل الشيء القائم مقامه فرداً منه ادعاء، فالتصرف في النسبة.

ألا ترى لو قلت: إن كان الضرب تحية فهو تحيتهم كان حقيقة قطعاً ...

وأما وجه بلاغته وعلى ماذا يدل فقد حققه صاحب الكشاف في مواضع: منها أنه قال في تفسير قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴾ الآية –الشعراء: ٨٨–: هو من باب: تحية بينهم ضرب وجيع، وما ثوابه إلا السيف، وبيانه أن يقال: هل لزيد مال وبنون فتقول: ماله وبنوه سلامة قلبه ... وقال في موضع آخر: إنه يدل على إثبات النفي فمعنى: ليس بها أنيس إلا اليعافير؛ أي: إنه لا أنيس بها قطعاً؛ لأنه جعل أنيسها اليعافير دون غيرها، وهي ليست بأنيس قطعاً، فدل على أنه لا أنيس بها. ... والحصر الملاحظ فيه جار على نهج الاستثناء المنقطع لأنه من التنويع عند الخليل، فعلى هذا وضح إفادته ثبات النفي وظهر عدم التجوز في مفرداته وأنه لا يتصور فيه التشبيه.، وأما قوله في المائدة في تفسير : ﴿ بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً ﴾ –المائدة: ٦٠–: فإن قلت: المثوبة مختصة بالإحسان فكيف جاءت في الإساءة؟ قلت: وضعت المثوبة موضع العقوبة على طريقة قوله: تحية بينهم ضرب وجيع ومنه: ﴿ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ –الانشقاق: ٢٤–. انتهى.

فمراده أن الآية من باب الإيجاز وأن في الكلام تنويعاً مقدراً، وهذا تفريع مبني عليه ...

وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا ﴾ – الكهف: ٤٦–: فإن قلت: كيف قيل: خير ثواباً، كأن لمفاخراتهم ثواباً حتى يجعل ثواب الصالحات خيراً منه؟ قلت: كأنه قيل: ثوابهم النار، على طريقة قوله: فأعتبوا بالصيلم، وقوله: تحية بينهم ضرب وجيع، ثم بني عليه خير ثواباً، وفيه ضرب من التهكم الذي هو أغيظ للمتهدد من أن يقال له: عقابك النار. انتهى. والمراد أن بعض التنويع قد يستعمل في مقام التهكم...، وقد يستعمل بدونه كما في قوله : ﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴾ الآية –الشعراء: ٨٨–.

وهذا المصراع عجز وصدره : (وخيل قد دلفت لها بخيل تحية بينهم ضرب وجيع) .

والخيل: اسم جمع الفرس لا واحد له من لفظه، والمراد به الفرسان...، وأراد بالخيل الأول خيل الأعداء، وبالثاني =

٢- أن يكون المستثنى بصحبة المستثنى منه؛ فيصير كأنه منه، ويُعَدّ فردا من أفراده؛ ففي تفسيره لقول الله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ ﴿١١٦﴾ ﴾ -طه: ١١٦-؛ قال الإمام الزمخشري: " فإن قلت: إبليس كان جنيا بدليل قوله تعالى: ﴿كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ﴾ فمن أين تناوله الأمر وهو للملائكة خاصة؟ قلت: كان في صحبتهم، وكان يعبد اللّه تعالى عبادتهم، فلما أمروا بالسجود لآدم والتواضع له كرامة له، كان الجنى الذي معهم أجدر بأن يتواضع، كما لو قام لمقبل على المجلس علية أهله وسراتهم، كان القيام على واحد بينهم هو دونهم في المنزلة أوجب، حتى إن لم يقم عُنِّف، وقيل له: قد قام فلان وفلان، فمن أنت حتى تترفع عن القيام؟ فإن قلت: فكيف صحّ استثناؤه وهو جنى عن الملائكة؟ قلت: عمل على حكم التغليب في إطلاق اسم الملائكة عليهم وعليه، فأخرج الاستثناء على ذلك، كقولك: خرجوا إلا فلانة، لامرأة بين الرجال."[١]

٣- أن يكون المستثنى له علاقة بالمستثنى منه أو وجه يقربه منه؛ فيستثنى لئلا يتوهم دخوله فيما أسند للمستثنى منه. جاء في تعريف " الاستثناء: هو إخراج ما تضمنّه الكلام السابق، أو أدّى إلى توهّمه تحقيقا أو تقديرا من حكمه، بإحدى أدواته، بشرط الفائدة،... وقولنا: "أو أدى إلى توهمه" ليدخل الاستثناء المنقطع."[٢]، ويظهر ذلك في قوله تعالى: ﴿ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّآ

خيله، والضمير في (بينهم) للخيلين، ودلفت: دنوت وزحفت...، والمعنى: رب خيل للأعداء أقبلت عليهم بخيل أخرى كان التحية بينهم ضربًا وجيعًا أي : كان مكان التحية هذا وقد أورده سيبويه في باب الاستثناء ... .

قال الأعلم : الشاهد فيه جعل الضرب تحية على الاتساع المقدم ذكره . وإنما ذكر هذا تقوية لجواز البدل فيما لم يكن من جنس الأول . يقول : إذا تلاقوا في الحرب جعلوا بدلاً من تحية بعضهم لبعض الضرب الوجيع." خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ٩/ ٢٥٩:٢٦٦.

(١) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل ٣/ ٩١.

(٢) إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك ١/ ٣٨٢.

أَن تَقُولُوا۟ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾.

٤- تشابه المستثنى مع المستثنى منه في الظاهر، فيستثنى لرفع توهم كونه داخلا في المستثنى منه في حقيقة الأمر، مع ذكر ما يدل على تلك الحقيقة في جملة الاستثناء، كما في قوله تعالى: ﴿ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٦﴾ ﴾ - النحل: ١٠٦- قال الإمام الرازي: " قوله: ﴿ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ ﴾ ليس باستثناء، لأن المكره ليس بكافر فلا يصح استثناؤه من الكافر، لكن المكره لما ظهر منه بعد الإيمان ما مثله يظهر من الكافر طوعا صح هذا الاستثناء لهذه المشاكلة. "[١]

٥- كان ينبغي أن يكون المستثنى من أفراد المستثنى منه، ولكنه أبى وانخلع؛ كقوله تعالى: ﴿ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾ - الحجر: ٤٢-. وبيان ذلك مفصلا في مواضع الدراسة.

هذا، إلى جانب أن التعبير بالاستثناء المنقطع يفيد تأكيد العموم وأن الحكم شامل للمستثنى منه ولكل أفراده وما هو مندرج تحته؛ حتى إنه لم يستثن منه إلا ما هو خارج عنه.

قال الإمام سيبويه: " وأما بنو تميم فيقولون: لا أحد فيها إلا حمارٌ، أرادوا ليس فيها إلا حمار، ولكنه ذكر أحدا توكيدا لأن يعلم أن ليس فيها آدمي ثم أبدل؛ فكأنه قال: ليس فيها إلا حمار. "[٢]

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ ﴾- البقرة: ١٥٠- قال الإمام البيضاوي: "وقيل: الاستثناء للمبالغة في نفي الحجة رأسًا؛ ... للعلم بأن الظالم لا حجة له. "[٣]

(١) مفاتيح الغيب ٢٠/ ٢٧٤.

(٢) الكتاب ٢/ ٣١٩، ٣٢٠ .

(٣) أنوار التنزيل وأسرار التأويل ١/ ١١٣، ١١٤ .

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿ أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَىٰ ﴾ - الصافات: ٥٨، ٥٩- قال الإمام الجرجاني: " ﴿ إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَىٰ ﴾ تأكيد للكلام من حيث قطع توهم السامع أن يكون الكلام عاما في اللفظ خاصا في المعنى مطلقا على نية الاستثناء كقولك لغريمك: ما لي عليك حق إلا الذي أخذته منك، وقريب منه قوله: ﴿ وَلَا تَنكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُم مِّنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ﴾ - النساء: ٢٢-."[١]

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ ﴾ - الدخان: ٥٦- قال الإمام الزمخشري: " فإن قلت: كيف استثنيت الموتة الأولى المذوقة قبل دخول الجنة من الموت المنفي ذوقه فيها؟ قلت: أريد أن يقال: لا يذوقون فيها الموت البتة، فوضع قوله: ﴿ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ ﴾ موضع ذلك، لأن الموتة الماضية محال ذوقها في المستقبل، فهو من باب التعليق بالمحال، كأنه قيل: إن كانت الموتة الأولى يستقيم ذوقها في المستقبل فإنهم يذوقونها.[٢]"

وبهذا يتبين أن التعبير بالاستثناء المنقطع له بلاغته وأسراره، وليس معناه (لكن)، وإلا لعبَّر بها، كما عبَّر بها في مواضع، وإن صح أن يقدَّر المعنى بـ(لكن)، لكن البلاغة في التعبير بالاستثناء المنقطع في هذه المواضع، وهو المقصود.

ومن التعريفات السابقة يتضح أن تقدير دخول المستثنى في المستثنى منه، وإقامته مقام ما هو منه لا يُحَوِّل الاستثناء المنقطع إلى متصل ادعاء، وإنما هو السر في صحة وحسن الاستثناء المنقطع، وإنما الادعاء في دخوله في المستثنى منه.

(١) درج الدرر في تفسير الآي والسور ٤/ ١٤٦٨.

(٢) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ٤/ ٢٨٣ .

المبحث الثاني

الاستثناء المنقطع في القرآن الكريم

وأثره على المعنى دراسة تطبيقية على مواضعه

استثناء إبليس من الملائكة.

قال الله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ ﴾ - سورة البقرة: ٣٤- المستثنى وهو: إبليس، ليس بعضا من المستثنى منه وهم: الملائكة الذين سجدوا لآدم، وحسن استثناؤه منهم لأنه كان بصحبتهم يعبد الله معهم، فصار كأنه واحد منهم.

وأثر التعبير بالاستثناء المنقطع على المعنى في هذا الموضع: تصوير إبليس معدودا في زمرة الملائكة متوجها إليه الأمر الموجه إليهم، ولكنه انخلع منهم.

قال الإمام الماوردي: " واختلفوا في إبليس، هل كان من الملائكة أم لا؟ على قولين: أحدهما: أنه كان من الملائكة، وهذا قول ابن عباس وابن مسعود وابن المسيب وابن جريج، لأنه استثناء منهم، فَدَلَّ على دخوله منهم.

والثاني: أنه ليس من الملائكة، وإنما هو أبو الجن، كما أن آدم أبو الإنس، وهذا قول الحسن وقتادة وابن زيد، ولا يمتنع جواز الاستثناء من غير جنسه؛ كما قال تعالى: ﴿ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ﴾- النساء: ١٥٧-، وهذا استثناء منقطع."[١]

وقال الإمام الجرجاني: " ﴿ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ ﴾ قيل: استثناء منقطع؛ لأن إبليس لم يكن من الملائكة لقوله تعالى: ﴿كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ ﴾ - الكهف: ٥٠-، ولأنه مخلوق من النار وله نسل وذرية. ومتصل على قول آخرين ..."[٢]

---

(١) النكت والعيون ١/ ١٠٢.

(٢) درج الدرر في تفسير الآي والسور ١/ ١٤٤،١٤٥.

وقال الإمام ابن جزي: " ﴿ إِلَّآ إِبْلِيسَ ﴾ استثناء متصل عند من قال : إنه كان ملكًا، ومنقطع عند من قال: كان من الجن. " (١)

وقال الإمام أبو زهرة: " كان إبليس عند أمر الله تعالى له مع الملائكة، ولنا أن نقول إنه ليس مما خلقهم تعالى من مادتهم، فإنه خلق من نار كما حكى الله تعالى عنه إذ قال: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌۢ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ﴿٥٠﴾ ﴾ -الكهف: ٥٠-، وإذا لم يكن منهم، فإن الاستثناء يكون منقطعا، ولكن الخطاب موجه إليه لصحبته لهم."(٢)

وأرى أن إبليس ليس من الملائكة؛ لأن الله قال: ﴿ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ ﴾ -الكهف: ٥٠-، فأخبر أنه كان من الجن وأن له ذرية، وليس كذلك الملائكة، ولأن الملائكة ﴿ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ -التحريم: ٦-، و﴿ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴾ -الأنبياء: ١٩-، وإبليس ليس كذلك، ولأن إبليس مخلوق من نار؛ قال: ﴿ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ ﴾ - ص: ٧٦-، والملائكة خلقت من نور(٣)، فهو ليس من جنسهم ، واستثناؤه من الملائكة ليس دليلا على كونه ملكا، فإذا أطلق عليه أنه من الملائكة فهو من باب التغليب كالعمرين والقمرين، وكـ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ في النداء على المؤمنين والمؤمنات. والله أعلم.

---

(١) التسهيل لعلوم التنزيل ١/ ٦٢.

(٢) زهرة التفاسير ١/ ١٩٧.

(٣) عن عائشة – رضي الله عنها-، قالت: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم-: « خلقت الملائكة من نور، وخلق الجان من مارج من نار، وخلق آدم مما وصف لكم» صحيح مسلم ٤/ ٢٢٩٤.

ومثل هذه الآية:

قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾ - الأعراف: ١١ -

و قوله تعالى: ﴿ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٣٠﴾ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ - الحجر: ٣٠،٣١.

وقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴿٦١﴾ ﴾ - الإسراء: ٦١.

وقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ۗ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌۢ ۚ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ﴿٥٠﴾ ﴾ - الكهف: ٥٠.

وقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ ﴿١١٦﴾ ﴾ طه: ١١٦ -

و قوله تعالى: ﴿ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٧٣﴾ إِلَّآ إِبْلِيسَ ٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾ ﴾ - ص: ٧٣،٧٤.

استثناء الأماني من الكتاب.

قال الله تعالى: ﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ ﴾ - البقرة: ٧٨.

المستثنى منه: ﴿ ٱلْكِتَٰبَ ﴾،

والمستثنى: ﴿ أَمَانِيَّ ﴾ وهي إذا كانت بمعنى أكاذيب مختلقة، أو أمنيات منَّاهم بها أحبارهم على أنها من الكتاب، وهي ليست من الكتاب؛ فالاستثناء منقطع.

وحسن استثناء الأماني من الكتاب لأنهم اعتبروها منه، وأقاموها مقامه.

أثر التعبير بالاستثناء المنقطع على المعنى في هذا الموضع: تصوير أن أماني أهل الكتاب أصبحت من الكتاب ليس في الحقيقة، وإنما في نظر هؤلاء القوم.

قال الإمام الرازي: " المسألة الثانية: (الأماني): جمع أمنية ولها معان مشتركة في أصل واحد؛ أحدها: ما تخيله الإنسان فيقدر في نفسه وقوعه ويحدثها بكونه، ومن هذا قولهم: فلان يعد فلانا ويمنيه ومنه قوله تعالى: ﴿ يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ ۖ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴾ - النساء: ١٢٠ -، فإن فسرنا الأماني بهذا كان قوله: ﴿ إِلَّآ أَمَانِيَّ ﴾: إلا ما هم عليه من أمانيهم في أن الله تعالى لا يؤاخذهم بخطاياهم وأن آباءهم الأنبياء يشفعون لهم وما تُمَنِّيهم أحبارهم من أن النار لا تمسهم إلا أياما معدودة.

وثانيها: ﴿ إِلَّآ أَمَانِيَّ ﴾: إلا أكاذيب مختلقة سمعوها من علمائهم فقبلوها على التقليد...

وثالثها: ﴿ إِلَّآ أَمَانِيَّ ﴾: أي: إلا ما يقرءون؛ من قوله: تمنى كتاب الله أول ليلة...، فكأنه قال: لا يعلمون الكتاب إلا بقدر ما يتلى عليهم فيسمعونه وبقدر ما يذكر لهم فيقبلونه، ثم إنهم لا يتمكنون من التدبر والتأمل...

المسألة الثالثة: قوله تعالى: ﴿ إِلَّآ أَمَانِيَّ ﴾ من الاستثناء المنقطع." [١]

(١) مفاتيح الغيب ٣/ ٥٦٤.

وقال الإمام أبو السعود: " ﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ ﴾ وقرئ: بتخفيف الياء، جمع أُمِّي وهو من لا يقدر على الكتابة والقراءة ...، والحق الذي لا محيد عنه أنهم جهلة اليهود.

﴿ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ أي: لا يعرفون التوراة ليطالعوها ويتحققوا ما في تضاعيفها من دلائل النبوة فيؤمنوا، وحمل ﴿ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ على الكتابة يأباه سباق النظم الكريم وسياقه.

﴿ إِلَّآ أَمَانِيَّ ﴾ بالتشديد وقرئ بالتخفيف، جمع أمنية أصلها أمنوية أفعولة من منى قدَّر أو بمعنى تلا ...، ومعناها على الأول ما يقدره الإنسان في نفسه ويتمناه، وعلى الثاني ما يتلوه، وعلى التقديرين فالاستثناء منقطع؛ إذ ليس ما يتمنى وما يتلى من جنس علم الكتاب، أي: لا يعلمون الكتاب لكن يتمنون أماني حسبما مَنَّتْهُم أحبارهم من أن الله سبحانه يعفو عنهم وأن آباءهم الأنبياء يشفعون لهم وغير ذلك من أمانيهم الفارغة المستندة إلى الكتاب على زعم رؤسائهم، أو لا يعلمون الكتاب لكن يتلقونه قدر ما يتلى عليهم فيقبلونه من غير أن يتمكنوا من التدبر فيه. " (١)

استثناء الشبهة من الحجة.

قال الله تعالى: ﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۖ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ ﴾ - البقرة: ١٥٠ -

المستثنى: الذين ظلموا، وهو ليس بعضا من المستثنى منه وهو: الناس المنفي كون لهم حجة على المؤمنين ، ووجه استثنائه منه: أنهم أقاموا شُبَههم وباطلهم مقام الحجة، فأُقيموا مقام من له حجة.

أثر التعبير بالاستثناء المنقطع على المعنى في هذا الموضع: تصوير أن كلام الذين ظلموا حجة في نظر هؤلاء القوم حين وضعوه موضع الحجة وجادلوا به المؤمنين.

وفي هذا التعبير بالاستثناء المنقطع دلالة على استقصاء نفي الحجة حتى لم يُستثن منها إلا أباطيل الظالمين، وعدم الالتفات إلى كلامهم لأنهم ظالمون.

قال الإمام الرازي: " القول الثاني: أنه استثناء منقطع ، ومعناه: لكن الذين ظلموا منهم يتعلقون

(١) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ١/ ١٩٩.

بالشبهة ويضعونها موضع الحجة ، وهو كقوله تعالى: ﴿ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ﴾ - النساء: ١٥٧ -، وقال النابغة :

وَلاَ عَيْبَ فِيهِم غَيْرَ أَنَّ سُيُوفَهُم بِهِنَّ فُلُولٌ من قِراع الكتائب(١)

ومعناه: لكن بسيوفهم فلول، وليس بعيب، ويقال: ما له على حق إلا التعدي؛ يعني: لكنه يتعدى ويظلم، ونظيره أيضًا: قوله تعالى: ﴿ إِنِّى لَا يَخَافُ لَدَىَّ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿١٠﴾ إِلَّا مَن ظَلَمَ ﴾ - النمل: ١٠، ١١ -، وقال : ﴿ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ﴾ -هود: ٤٣ -، وهذا النوع من الكلام عادة مشهورة للعرب."(٢)

وقال الإمام البيضاوي: " ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ ﴾ استثناء من الناس؛ أي: لئلا يكون لأحد من الناس حجة إلا المعاندين منهم، فإنهم يقولون: ما تحول إلى الكعبة إلا ميلاً إلى دين قومه وحبًا لبلده، أو بدا له فرجع إلى قبلة آبائه ويوشك أن يرجع إلى دينهم، وسمى هذه حجة كقوله تعالى: ﴿ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ -الشورى: ١٦ - لأنهم يسوقونها مساقها. وقيل: الحجة بمعنى الاحتجاج. وقيل: الاستثناء للمبالغة في نفي الحجة رأسًا؛ كقوله:

---

(١) " والفَلُّ بالفتح واحد فُلول السيف وهي كُسور في حدِّه" لسان العرب ١١/ ٥٣٠، " والقِراعُ والمُقارَعةُ المُضاربةُ بالسيوف وقيل مضاربة القوم في الحرب، ... قِراعِ الكَتائِبِ أَي: قتال الجيوش ومحاربتها." لسان العرب ٨/ ٢٦٢. قال الإمام ابن سنان: " وإنما كان هذا الاستثناء من المبالغة في المدح لأنه قد دل به على أنه لو كان فيهم عيب غيره لذكره وأنه لم يقصد إلا وصفهم بما فيهم على الحقيقة" سر الفصاحة ٢٧٣. وقال الخطيب القزويني، وهو يتكلم عن المحسنات المعنوية من علم البديع: " ومنه تأكيد المدح بما يشبه الذم وهو ضربان؛ أفضلهما: أن يستثني من صفة ذم منفية عن الشيء صفة مدح بتقدير دخولها فيها؛ كقول النابغة الذبياني: ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب، أي: إن كان فلول السيف من قراع الكتائب من قبيل العيب، فأثبت شيئا من العيب على تقدير أن فلول السيف منه، وذلك محال فهو في المعنى تعليق بالمحال؛ كقولهم: حتى يَبْيَضَّ القار، فالتأكيد فيه من وجهين؛ أحدهما: أنه كدعوى الشيء ببينة، والثاني: أن الأصل في الاستثناء أن يكون متصلا فإذا نطق المتكلم بإلا أو نحوها توهم السامع قبل أن ينطق بما بعدها أن ما يأتي بعدها مخرج مما قبلها فيكون شيء من صفة الذم ثابتا وهذا ذم، فإذا أتت بعدها صفة مدح تأكد المدح لكونه مدحا على مدح، وإن كان فيه نوع من الخلابة" الإيضاح في علوم البلاغة ٣٤٦.

(٢) مفاتيح الغيب ١/ ٦٦٢.

وَلاَ عَيْبَ فِيهِم غَيْرَ أَنَّ سُيُوفَهُم بِهِنَّ فُلُولٌ من قِراع الكتائب

للعلم بأن الظالم لا حجة له."[١]

وقال الإمام أبو حيان: " وذهب قوم إلى أنه استثناء منقطع؛ أي: لكن الذين ظلموا فإنهم يتعلقون عليكم بالشبهة، يضعونها موضع الحجة، وليست بحجة. ومثار الخلاف هو: هل الحجة هو الدليل والبرهان الصحيح؟ أو الحجة هو الاحتجاج والخصومة؟ فإن كان الأول، فهو استثناء منقطع، وإن كان الثاني، فهو استثناء متصل." [٢]

استثناء التعريض بالنكاح من المواعدة بالنكاح.

قال الله تعالى: ﴿ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّآ أَن تَقُولُوا۟ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾ -البقرة: ٢٣٥-

المستثنى منه: النكاح المنهي عن المواعدة به، المستثنى: القول المعروف (التعريض بالنكاح)، وهو ليس من جنس المستثنى منه، ووجه استثنائه منه: أن المستثنى قد يلحق بالمستثنى منه أو يُنْأى عنه لأنه قريب من المواعدة وقد يفهم منها، فاستثني للتأكيد أن ذلك لا ملامة فيه وليس منهيا عنه .

أثر التعبير بالاستثناء المنقطع على المعنى في هذا الموضع: تصوير التعريض بالنكاح كأنه تواعد بالنكاح، إذ هو قريب من ذلك.

قال الإمام الثعالبي: " وقوله تعالى: ﴿ إِلَّآ أَن تَقُولُوا۟ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾: استثناءٌ منقطعٌ، والقولُ المعروف هو: ما أبيح من التعريض؛ كقول الرجُل: إنكم لأَكْفَاء كِرَام، وما قُدِّرَ كان، ونحو هذا."[٣]

قال الإمام أبو حيان: " والسر ضد الجهر، ويكنى به عن الجماع حلاله وحرامه، لكونه في سر، وقد يعبر به عن العقد، لأنه سبب فيه.

---

(١) أنوار التنزيل وأسرار التأويل ١/ ١١٣، ١١٤ .

(٢) البحر المحيط في التفسير ٢/ ٤٢.

(٣) الجواهر الحسان في تفسير القرآن ١/ ٤٧٣.

وقد فسر السر هنا بالزنا: الحسن، وجابر بن زيد، وأبو مجلز، والضحاك، والنخعي. ... وقال ابن جبير: السر، هنا النكاح. وقال ابن زيد معنى ذلك: لا تنكحوهن وتكتمون ذلك، فإذا حلت أظهرتموه ودخلتم بهن، فسمى العقد عليهن مواعدة، وهذا ينبو عنه لفظ المواعدة. قال بعضهم: جماعا وهو أن يقول لها: إن نكحتك كان كيت وكيت، يريد ما يجري بينهما تحت اللحاف.

وقال ابن عباس وابن جبير أيضا والشعبي ومجاهد وعكرمة والسدي ومالك وأصحابه والجمهور: المعنى: لا توافقوهن المواعدة والتوثق وأخذ العهود في استسرار منكم وخفية.

فعلى هذا القول والقول الذي قبله ينتصب ﴿ سِرًّا ﴾ على الحال؛ أي: مستسرين.

وعلى القولين الأولين ينتصب على المفعول، وإذا انتصب على الحال كان مفعول: ﴿ تُوَاعِدُوهُنَّ ﴾ محذوفا، تقديره: النكاح، وقيل: انتصب على أنه نعت مصدر محذوف، تقديره: مواعدة سرا. وقيل التقدير: (في)، وانتصب انتصاب الظرف، على أن المواعدة في السر عبارة عن المواعدة بما يستهجن؛ لأن مسارتهن في الغالب بما يستحيى من المجاهرة به، والذي تدل عليه الآية أنهم: نهوا أن يواعد الرجل المرأة في العدة أن يطأها بعد العدة بوجه التزويج.

وأما تفسير السر هنا بالزنا فبعيد، لأنه حرام على المسلم مع معتدة وغيرها، وأما إطلاق المواعدة سرا على العقد فبعيد أيضا، وأيضا قول الجمهور فبعيد أيضا، لأنهم نهوا عن المواعدة بالنكاح سرا وجهرا، فلا فائدة في تقييد المواعدة بالسر.

﴿ إِلَّآ أَن تَقُولُوا۟ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾ هذا الاستثناء منقطع لأنه لا يندرج تحت: ﴿ سِرًّا ﴾، من قوله: ﴿ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا ﴾ على أي تفسير فسرته، والقول المعروف هو ما أبيح من التعريض..." (١)

وأرى أن الأرجح قول الجمهور أن المعنى: لا تواعدوهن النكاح إلا التعريض بالنكاح إن

(١) البحر المحيط في التفسير ٢/ ٥٢٢،٥٢٣.

أردتموه، وهو قول معروف أي لا لوم ولا عيب فيه ولا إنكار. فيكون الاستثناء منقطعا.

استثناء التجارة الحاضرة من الدين.

قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى فَٱكۡتُبُوهُۚ ...وَلَا تَسۡـَٔمُوٓاْ أَن تَكۡتُبُوهُ صَغِيرًا أَوۡ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ أَقۡسَطُ عِندَ ٱللَّهِ وَأَقۡوَمُ لِلشَّهَٰدَةِ وَأَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَرۡتَابُوٓاْ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةٗ تُدِيرُونَهَا بَيۡنَكُمۡ فَلَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَلَّا تَكۡتُبُوهَاۗ ... ﴾ - البقرة: ٢٨٢-

المستثنى منه: الدين إلى أجل مسمى المأمور بكتابته، المستثنى: التجارة الحاضرة، وهو ليس من جنس المستثنى منه، ووجه استثنائه منه: رفع توهم دخولها في المستثنى منه، والتنبيه على أنها ليست داخلة مع المستثنى منه، وإن عاملها بعض الناس معاملة الدين إلى أجل مسمى.

أثر التعبير بالاستثناء المنقطع على المعنى في هذا الموضع: تصوير أن التجارة الناجزة يعتبرها البعض دينا إلى أجل مسمى، ويكتبونها.

قال الإمام ابن جزي: " ﴿ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةٗ ﴾: ﴿ أَن ﴾ في موضع نصب على الاستثناء المنقطع؛ لأن الكلام المتقدم في الدين المؤجل، والمعنى: إباحة ترك الكتابة في التجارة الحاضرة ، وهو ما يباع بالنقد وغيره ، ﴿ تُدِيرُونَهَا بَيۡنَكُمۡ ﴾ يقتضي القبض والبينونة. " (١)

وقال الإمام أبو حيان: " وهذا الاستثناء في قوله :﴿ إِلَّآ أَن تَكُونَ ﴾ منقطع؛ لأن ما بيع لغير أجل مناجزة لم يندرج تحت الديون المؤجلة ... " (٢)

وقال الإمام أبو السعود: " ﴿ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةٗ تُدِيرُونَهَا بَيۡنَكُمۡ ﴾ استثناء منقطع من الأمر بالكتاب؛ أي: لكن وقت كون تداينكم او تجارتكم تجارة حاضرة بحضور البدلين تديرونها بينكم بتعاطيهما يدا بيد فليس عليكم جناح أن لا تكتبوها، أي: فلا بأس بأن لا تكتبوها لبعده عن

(١) التسهيل لعلوم التنزيل ١/ ١٣١ .

(٢) البحر المحيط في التفسير ٢/ ٧٣٩.

التنازع والنسيان. "[١]

استثناء الرمز من الكلام.

قال الله تعالى: ﴿ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا ﴾

- آل عمران: ٤١ -

المستثنى منه: الكلام المنفي القدرة عليه، المستثنى: الرمز، وهو ليس بعض المستثنى منه، ووجه استثنائه منه: أنه يقوم مقام الكلام فاعتُبِر كأنه منه.

أثر التعبير بالاستثناء المنقطع على المعنى في هذا الموضع: تصوير الإشارة للإفهام كلاما عند عدم الكلام؛ لأنها تقوم مقامه فصارت كأنها من جنسه.

قال الإمام ابن جزي: "﴿ إِلَّا رَمْزًا ﴾ إشارة باليد أو بالرأس أو غيرهما، فهو استثناء منقطع"[٢]

وقال الإمام الآلوسي: " وهو استثناء منقطع بناء على أن الرمز الإشارة والإفهام من دون كلام، وهو حينئذ ليس من قبيل المستثنى منه، وجوز أن يكون متصلا بناء على أن المراد بالكلام ما فهم منه المرام، ولا ريب في كون الرمز من ذاك القبيل، ولا يخفى أن هذا التأويل خلاف الظاهر ويلزم منه أن لا يكون استثناء منقطع في الدنيا أصلا؛ إذ ما من استثناء إلا ويمكن تأويله بمثل ذلك مما يجعله متصلا ولا قائل به"[٣]

(١) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ١/ ٢٧١.

(٢) التسهيل لعلوم التنزيل ١/ ١٤٤.

(٣) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ٣/ ١٥١.

استثناء الماضي من المستقبل

١- قال الله تعالى: ﴿ وَلَا تَنكِحُوا۟ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ﴾ - النساء: ٢٢-

المستثنى منه: الزمان المستقبل المنهي فيه عن نكاح من تزوجها الأب،

المستثنى: الزمن الماضي، وهو ليس من جنس المستثنى منه،

ووجه استثنائه منه: وقوعه قبله وصحبته له في نفوس القوم الذين وقع منهم هذا الفعل في الماضي، فاستثني ليقول أن ذلك الأمر وتبعاته لا علاقة له بالماضي الذي غفره الله لأهل الإيمان.

أثر التعبير بالاستثناء المنقطع على المعنى في هذا الموضع: أن الماضي مستحضر في نفوس أهل الإيمان حين ينهون في المستقبل عن شيء فعلوه في الماضي، فيأتي الاستثناء ليخرج الماضي من الأمر وتبعاته، وأنه مغفور.

قال الإمام الرازي: " ذكر المفسرون في قوله: ﴿إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ﴾ وجوها: ... الثالث: أن هذا استثناء منقطع لأنه لا يجوز استثناء الماضي من المستقبل."[١]

قال الإمام أبو حيان: " والاستثناء في قوله: ﴿إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ﴾ منقطع، إذ لا يجامع الاستقبال الماضي، والمعنى: أنه لما حرم عليهم أن ينكحوا ما نكح آباؤهم، دل على أن متعاطي ذلك بعد التحريم آثم، وتطرق الوهم إلى ما صدر منهم قبل النهي ما حكمه. فقيل: ﴿إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ﴾ أي: لكن ما قد سلف، فلم يكن يتعلق به النهي فلا إثم فيه..."[٢]

٢- قال الله تعالى: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ ... وَأَن تَجْمَعُوا۟ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٣﴾ ﴾ - النساء: ٢٣-

(١) مفاتيح الغيب ١٠/ ٢١.

(٢) البحر المحيط في التفسير ٣/ ٥٧٥.

المستثنى منه : الزمان المستقبل المحرم فيه التزوج بالأصناف المذكورة،

المستثنى : الزمن الماضي، وهو ليس من جنس المستثنى منه،

ووجه استثنائه من المستثنى منه رغم أنه ليس داخلا فيه أو بعضا منه: وقوعه قبله وصحبته له في نفوس القوم الذين وقع منهم هذا المحرم في الماضي، فاستثني ليقول أن ذلك التحريم وتبعاته لا علاقة له بالماضي الذي غفره الله لأهل الإيمان.

أثر التعبير بالاستثناء المنقطع على المعنى في هذا الموضع: أن الماضي مستحضر في نفوس أهل الإيمان حين ينهون في المستقبل عن شيء فعلوه في الماضي ، فيأتي الاستثناء ليخرج الماضي من الأمر وتبعاته، وأنه مغفور.

قال الإمام أبو السعود: "﴿ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ﴾: استثناء منقطع؛ أي: لكن ما قد مضى لاتؤاخذون به، ولا سبيل إلى جعله متصلا بقصد التأكيد والمبالغة كما مر فيما سلف؛ لأن قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ تعليل لما أفاده الاستثناء فيتحتم الانقطاع."[1]

وقال السمين الحلبي: " قولُه: ﴿ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ﴾: استثناءٌ منقطع، فهو منصوبٌ المحل كما تقدَّم في نظيره أي: لكن ما مضى في الجاهلية فإن الله يَغْفِره..." [2]

٣- قال الله تعالى: ﴿ وَأَلْقِ عَصَاكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّى لَا يَخَافُ لَدَىَّ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿١٠﴾ إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًۢا بَعْدَ سُوٓءٍ فَإِنِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١﴾ ﴾ -النمل: ١٠-١١

المستثنى منه : ضمير المخاطبين في قوله: ﴿ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾

المستثنى : ﴿ مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًۢا بَعْدَ سُوٓءٍ ﴾

(١) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ٢/ ١٦٢.

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ٣/ ٦٤٥.

ووجه استثنائه من المستثنى منه رغم أنه ليس داخلا فيه أو بعضا منه: أنهم المرسلون قبل تشريفهم بالرسالة، فيخبر الله أن ما مضى قد غفره الله لهم، ولئلا يتوهم دخول الماضي (الخوف السابق).

فالمستثنى منه مضارع ﴿ لَا يَخَافُ لَدَيَّ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾ الذي يفيد الحال والاستقبال، والمستثنى ماض ﴿ إِلَّا مَن ظَلَمَ ﴾. ووجه المناسبة بين المستثنى والمستثنى منه: استحضار صورة الماضي بظلمه وخوفه حين قتل القبطي.

أثر التعبير بالاستثناء المنقطع على المعنى في هذا الموضع: استدعاء خوف الماضي في ذهن سيدنا موسى –عليه السلام– لما خاف حين قتل القبطي، استحضر ذلك حين قال الله له: ﴿ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾، وهو قد خاف في الماضي، فأخبره الله أن الماضي مغفور.

قال الإمام الرازي: " أما قوله تعالى: ﴿ إِلَّا مَن ظَلَمَ ﴾ معناه: لكن من ظلم، وهو محمول على ما يصدر من الأنبياء من ترك الأفضل أو الصغيرة، ويحتمل أن يكون المقصود منه التعريض بما وجد من موسى وهو من التعريضات اللطيفة.

قال الحسن – رحمه الله–: كان والله موسى ممن ظلم بقتل القبطي ثم بدَّل، فإنه – عليه السلام– قال: ﴿ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَٱغْفِرْ لِي ﴾ –القصص: ١٦ –"[1]

وقال الإمام القرطبي: " ... أي: إلا من ظلم نفسه من النبيين والمرسلين فيما فعل من صغيرة قبل النبوة، وكان موسى خاف من قتل القبطي وتاب منه. " [2]

وقال الإمام البيضاوي: "﴿ إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًۢا بَعْدَ سُوٓءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ استثناء منقطع استدرك به ما يختلج في الصدر من نفي الخوف عن كلهم، وفيهم من فرطت منه صغيرة فإنهم وإن فعلوها أتبعوا فعلها ما يبطلها ويستحقون به من الله مغفرة ورحمة فإنه لا يخاف أيضـًا، وقصد

(١) مفاتيح الغيب ٢٤/ ٥٤٥،٥٤٦.

(٢) الجامع لأحكام القرآن ١٣/ ١٦١.

تعريض موسى بوكزه القبطي..."[١]

وقال الإمام أبو حيان: " والأظهر أن قوله: ﴿ إِلَّا مَن ظَلَمَ ﴾ استثناء منقطع، والمعنى: لكن من ظلم غيرهم، قاله الفراء وجماعة؛ إذ الأنبياء معصومون من وقوع الظلم الواقع من غيرهم."[٢]

٤- قال الله تعالى: ﴿ أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٥٩﴾ ﴾

- الصافات: ٥٨، ٥٩-

المستثنى منه : الموت في الزمان الحاضر والمستقبل المفهوم من التعبير باسم الفاعل في قولهم ﴿ أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ﴾

المستثنى : ﴿ مَوْتَتَنَا الْأُولَىٰ ﴾

ووجه استثنائه من المستثنى منه رغم أنه ليس داخلا فيه أو بعضا منه: استحضار صورة الماضي (موتة الدنيا) حين ذُكِر عدم موتهم في الآخرة، فأُخبروا أنه لا موتة إلا هذه.

أثر التعبير بالاستثناء المنقطع على المعنى في هذا الموضع: المبالغة في استقصاء نفي الموت في الآخرة حتى إنه لم يستثن من عدم الموت في الآخرة إلا موتتهم في الدنيا.

قال الإمامان النحاس والقرطبي: " ﴿ إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَىٰ ﴾ يكون استثناء ليس من الأول، ويكون مصدرا لأنه منعوت."[٣]

وقال الإمام الجرجاني: " ﴿ إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَىٰ ﴾ تأكيد للكلام من حيث قطع توهم السامع أن يكون الكلام عاما في اللفظ خاصا في المعنى مطلقا على نية الاستثناء كقولك لغريمك: ما لي عليك حق إلا الذي أخذته منك، وقريب منه قوله: ﴿ وَلَا تَنكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُم مِّنَ

(١) أنوار التنزيل وأسرار التأويل ١/ ١١٣، ١١٤ .

(٢) البحر المحيط ٨/ ٢١٤.

(٣) إعراب القرآن ٣/ ٢٨٦ ، الجامع لأحكام القرآن ١٥/ ٨٤.

﴿ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ﴾ - النساء: ٢٢-."[١]

وقال الإمام ابن عاشور: " والاستثناء في قوله : ﴿ إِلَّا مَوْتَتَنَا ٱلْأُولَىٰ ﴾ منقطع؛ لأن الموت المنفي هو الموت في الحال أو الاستقبال كما هو شأن اسم الفاعل، فتعيّن أن المستثنى غير داخل في المنفي فهو منقطع، أي: لكن الموتة الأولى، وذلك الاستدراك تأكيد للنفي، وانتصابه لأجل الانقطاع لا لأجل النفي ." [٢]

٥- قال الله تعالى: ﴿ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَوَقَىٰهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥٦﴾ ﴾ - الدخان: ٥٦-

المستثنى منه :﴿ ٱلْمَوْتَ ﴾

المستثنى: ﴿ ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ ﴾.

ووجه استثنائه من المستثنى منه رغم أنه ليس داخلا فيه أو بعضا منه: استحضار صورة الماضي (موتة الدنيا) حين ذُكِر عدم موتهم في الآخرة، فأُخبروا أنه لا موتة إلا هذه.

أثر التعبير بالاستثناء المنقطع على المعنى في هذا الموضع: المبالغة في استقصاء نفي الموت في الآخرة حتى إنه لم يستثن من عدم الموت في الآخرة إلا موتتهم في الدنيا التي تذكروها.

قال الإمام ابن جزي: " ﴿ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ ﴾ استثناء منقطع، والمعنى: لا يذوقون فيها الموت لكنهم قد ذاقوا الموتة الأولى خاصة قبل ذلك ، ولولا قوله: ﴿ فِيهَا ﴾ لكان متصلاً لعموم لفظ ﴿ ٱلْمَوْتَ ﴾." [٣]

وقال الإمام أبو حيان: " ﴿ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ ﴾: هذا استثناء منقطع، أي: لكن الموتة الأولى

(١) درج الدرر في تفسير الآي والسور ٤/ ١٤٦٨.

(٢) تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد ٢٣/ ١١٩.

(٣) التسهيل لعلوم التنزيل ٢/ ٣٢٥.

ذاقوها في الدنيا، وذلك تنبيه على ما أنعم به عليهم من الخلود السرمدي، وتذكير لهم بمفارقة الدنيا الفانية إلى هذه الدار الباقية. وقال الزمخشري: فإن قلت: كيف استثنيت الموتة الأولى المذوقة قبل دخول الجنة من الموت المنفي ذوقه فيها؟ قلت: أريد أن يقال: لا يذوقون فيها الموت البتة، فوضع قوله: ﴿ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ ﴾ موضع ذلك، لأن الموتة الماضية محال ذوقها في المستقبل، فهو من باب التعليق بالمحال، كأنه قيل: إن كانت الموتة الأولى يستقيم ذوقها في المستقبل فإنهم يذوقونها.[١]"[٢]

استثناء التكسب بالتجارة من أكل المال بالباطل.

قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ﴾ - النساء: ٢٩-

المستثنى منه: أكل المال بالباطل

المستثنى: التجارة عن تراض

ووجه استثنائه من المستثنى منه رغم أنه ليس داخلا فيه أو بعضا منه: قد يظن بعض الناس أن فيها أكل للمال بالباطل، فأتى الاستثناء لرفع ما يتوهم.

أثر التعبير بالاستثناء المنقطع على المعنى في هذا الموضع: تصوير أن التجارة قد يظنها البعض أنها من أكل أموال الناس بالباطل.

قال الإمام البيضاوي: "﴿ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ﴾ استثناء منقطع؛ أي: ولكن كون تجارة عن تراض غير منهي عنه، أو اقصدوا كون تجارة."[٣]

---

(١) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل ٤/ ٢٨٣ .

(٢) البحر المحيط في التفسير ٩/ ٤٠٩.

(٣) أنوار التنزيل وأسرار التأويل ٢/ ٧٠.

وقال الإمام السمين الحلبي: " قوله تعالى: ﴿ إِلَّآ أَن تَكُونَ ﴾ في هذا الاستثناء قولان؛ أحدهما: وهو الأصح أنه استثناء منقطع لوجهين؛ أحدهما: أن التجارة لم تندرج في الأموال المأكولة بالباطل حتى يستثنى عنها، سواء فَسَّرت الباطل بغير عوض أو بغير طريق شرعي. والثاني: أن المستثنى كون، والكونُ ليس مالاً من الأموالِ."[1]

استثناء المستضعفين الحقيقيين من الأدعياء.

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ۚ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾ إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾ فَأُو۟لَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٩٩﴾ ﴾ - النساء: ٩٧:٩٩-

المستثنى منه: الضمير في ﴿ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ﴾ العائد على ﴿ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ ... ﴾. المستثنى: ﴿ ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴾. ووجه استثنائه من المستثنى منه رغم أنه ليس داخلا فيه أو بعضا منه: أنهم كانوا بصحبتهم ومعهم في مكة.

أثر التعبير بالاستثناء المنقطع على المعنى في هذا الموضع: تصوير المستضعفين من الرجال والنساء والولدان معدودين في الظاهر في جملة الذين توفتهم الملائكة ظالمي أنفسهم.

قال الإمام أبو حيان: " وهذا الاستثناء قال الزجاج: هو من قوله: ﴿ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ﴾. قال غيره: كأنه قيل: فأولئك في جهنم إلا المستضعفين، فعلى هذا استثناء متصل. والذي يقتضيه النظر أنه استثناء منقطع؛ لأن قوله: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ إلى آخره يعود الضمير في ﴿ مَأْوَىٰهُمْ ﴾

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ٣/ ٦٦٣.

إليهم. وهم على أقوال المفسرين إما كفار، وإما عصاة بالتخلف عن الهجرة وهم قادرون، فلم يندرج فيهم المستضعفون المستثنون لأنهم عاجزون، فهو منقطع."[١]

وقال الإمام أبو السعود: " ﴿ إِلَّا ٱلۡمُسۡتَضۡعَفِينَ ﴾ استثناء منقطع؛ لعدم دخولهم في الموصول وضميره والإشارة إليه." [٢]

استثناء الظن من العلم.

قال الله تعالى: ﴿ مَا لَهُم بِهِۦ مِنۡ عِلۡمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ﴾ – النساء: ١٥٧ –

المستثنى منه: العلم المنفي عنهم

المستثنى: اتباع الظن

ووجه استثنائه من المستثنى منه رغم أنه ليس داخلا فيه أو بعضا منه: أقاموه مقام العلم، وعاملوه معاملته.

أثر التعبير بالاستثناء المنقطع على المعنى في هذا الموضع: تصوير الظن المتبع علما لهؤلاء القوم حين عاملوه معاملة العلم فاتبعوه.

قال الإمام الزمخشري: " ﴿ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ﴾ استثناء منقطع؛ لأنّ اتباع الظن ليس من جنس العلم، يعنى: ولكنهم يتبعون الظن."[٣]

وقال الإمام ابن جزي: " ﴿ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ﴾ استثناء منقطع؛ لأنّ العلم تحقيق والظن تردّد"[٤]

(١) البحر المحيط في التفسير ٤/ ٤٢.

(٢) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ٢/ ٢٢٣.

(٣) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ١/ ٥٨٧.

(٤) التسهيل لعلوم التنزيل ١/ ٢١٨.

استثناء الأخذ بالأسباب من ما يرد قدر الله.

قال الله تعالى: ﴿ وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُم مَّا كَانَ يُغْنِي عَنْهُم مِّنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا ﴾ - يوسف: ٦٨-

المستثنى منه: الشيء الذي يغنيه الدخول من أبواب متفرقة عنهم من الله؛ أي: يرده من قضاء الله.

المستثنى : الحاجة في نفس يعقوب قضاها .

ووجه استثنائه من المستثنى منه رغم أنه ليس داخلا فيه أو بعضا منه: المبالغة في استقصاء نفي أن الدخول يغني عنهم شيئا من الله.

أثر التعبير بالاستثناء المنقطع على المعنى في هذا الموضع: شدة اهتمامه بهذه الحاجة حتى قد يُظن أنها تنفعهم أو تغني عنهم من الله شيئا.

قال الإمام الواحدي: " ﴿ مَّا كَانَ يُغْنِي عَنْهُم مِّنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ ﴾ ما كان ذلك ليردَّ قضاءً قضاه الله سبحانه ﴿ إِلَّا حَاجَةً ﴾ لكن حاجةً يعني: إنَّ ذلك الدّخول قضى حاجةً في نفس يعقوب - عليه السَّلام-، وهي إرادته أن يكون دخولهم من أبوابٍ متفرِّقةٍ شفقةً عليهم."(١)

وقال الإمام الزمخشري: " ثم قال: ﴿ وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُم ﴾ أى: متفرقين ﴿ مَّا كَانَ يُغْنِي عَنْهُم ﴾ رأي يعقوب ودخولهم متفرّقين شيئًا قط، حيث أصابهم ما ساءهم مع تفرّقهم، من إضافة السرقة إليهم وافتضاحهم بذلك، وأخذ أخيهم بوجدان الصواع في رحله، وتضاعف المصيبة على أبيهم ﴿ إِلَّا حَاجَةً ﴾ استثناء منقطع على معنى: ولكن حاجة فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضاها وهي شفقته عليهم وإظهارها بما قاله لهم ووصاهم به ﴿ وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ ﴾ يعنى قوله: ﴿ وَمَآ أُغْنِي عَنكُم ﴾، وعلمه بأن القدر لا يغنى عنه الحذر."(٢)

(١) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٥٥٣.

(٢) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ٢/ ٤٨٨، ٤٨٩.

وقال الإمام السيوطي: " قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا دَخَلُوا۟ مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُم ﴾ أي: متفرقين ﴿ مَّا كَانَ يُغْنِى عَنْهُم مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ أي قضائه ﴿ مِن ﴾ زائدة ﴿ شَىْءٍ إِلَّا ﴾ لكن ﴿ حَاجَةً فِى نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَىٰهَا ﴾ وهي إرادة دفع العين شفقة. " (١)

استثناء العدم من الشيء المنفي استجابة الأصنام للمشركين به.

قال الله تعالى: ﴿ لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ ۖ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦ ۚ وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴿١٤﴾ ﴾ - الرعد: ١٤ -

المستثنى منه : الشيء المنفي استجابة الأصنام لهم به.

المستثنى: استجابة كاستجابة الماء لباسط كفيه إليه؛ أي: العدم.

ووجه استثنائه من المستثنى منه رغم أنه ليس داخلا فيه أو بعضا منه: المبالغة في استقصاء نفي الاستجابة.

أثر التعبير بالاستثناء المنقطع على المعنى في هذا الموضع: تصوير استجابة الماء لباسط كفيه إليه ليبلغ فاه وما هو ببالغه بأنها الشيء الذي تستجيب به الأصنام لعابديها، مع أنها ليست بشيء، وفيه تأكيد عدم الاستجابة، والتهكم بهم، وإظهارهم بتلك الصورة المهينة العاجزة.

قال الإمام الثعالبي: " وقوله: ﴿ وَٱلَّذِينَ ﴾: يراد به ما عُبِدَ من دون الله، والضَّمير في ﴿ يَدْعُونَ ﴾ لكفار قريش وغيرهم، ومعنى الكلام: والذين يدعونهم الكفَّارُ في حوائجهم ومنافعهم لا يجيبونهم بشيء إلاَّ، ثُمَّ مَثَّلَ سبحانه مثالاً لإجابتهم بالذي يَبْسُطُ كَفَّيْهِ نحو الماء، ويشير إليه بالإقبال إلى فيه، فلا يبلغ فَمَهُ أبداً، فكذلك إجابة هؤلاء والانتفاع بهم لا يقع.

وقوله: ﴿ هُوَ ﴾ يريد به الماءَ، وهو البالغُ، والضمير في ﴿ بِبَٰلِغِهِۦ ﴾ للفم، ويصحُّ أنْ يكون

(١) تفسير الجلالين ٣١٤.

﴿ هُوَ ﴾ يراد به الفم، وهو البالغ أيضا، والضمير في ﴿ بِبَٰلِغِهِۦ ﴾ للماء؛ لأن الفم لا يَبْلُغ الماء أبداً على تلك الحال. "[1]

وقال الإمام الشوكاني: " ﴿ وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسۡتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيۡءٍ ﴾ أي: والآلهة الذين يدعونهم يعني الكفار من دون الله عز وجل لا يستجيبون لهم بشيء مما يطلبونه منهم كائنا ما كان إلا استجابة كاستجابة الماء لمن بسط كفيه إليه من بعيد، فإنه لا يجيبه لأنه جماد لا يشعر بحاجته إليه، ولا يدري أنه طلب منه أن يبلغ فاه، ولهذا قال: ﴿ وَمَا هُوَ ﴾ أي: الماء ﴿ بِبَٰلِغِهِۦ ﴾ أي: ببالغ فيه. " [2]

استثناء الإغراء من السلطان.

قال الله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لَمَّا قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمۡ وَعۡدَ ٱلۡحَقِّ وَوَعَدتُّكُمۡ فَأَخۡلَفۡتُكُمۡۖ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيۡكُم مِّن سُلۡطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوۡتُكُمۡ فَٱسۡتَجَبۡتُمۡ لِي ﴾- إبراهيم: ٢٢-

المستثنى منه: قوله: ﴿ سُلۡطَٰنٍ ﴾ المراد منه: السلطان المنفي كونه للشيطان على الناس.

المستثنى: قوله: ﴿ أَن دَعَوۡتُكُمۡ ﴾ المراد منه: دعوة الشيطان الناس إلى الضلال.

ووجه استثنائه من المستثنى منه رغم أنه ليس داخلا فيه أو بعضا منه: أن الناس أقاموه مقام السلطان وجعلوه يؤثر عليهم فصار كأنه فرد من أفراد السلطان ادعاء، وفيه ذمهم أنهم اتبعوه وما كان له أي سلطان عليهم.

قال الإمام البغوي: " ﴿ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيۡكُم مِّن سُلۡطَٰنٍ ﴾: ولاية.

وقيل: لم آتكم بحجة فيما دعوتكم إليه ﴿ إِلَّآ أَن دَعَوۡتُكُمۡ ﴾ هذا استثناء منقطع معناه: ولكن

(١) الجواهر الحسان في تفسير القرآن ٣/ ٣٦٥.

(٢) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ٣/ ٨٧،٨٨.

دَعَوْتُكُمْ ﴿ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِى فَلَا تَلُومُونِى وَلُومُوٓاْ أَنفُسَكُم ﴾ بإجابتي ومتابعتي من غير سلطان ولا برهان."[١]

وقال الإمام الزمخشري: " ﴿ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ ﴾ إلا دعائي إياكم إلى الضلالة بوسوستي وتزييني ، وليس الدعاء من جنس السلطان ، ولكنه كقولك : ما تحيتهم إلا الضرب."[٢]

وقال الإمام الرازي: " أما قوله : ﴿ وَمَا كَانَ لِىَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ ﴾ أي: قدرة ومكنة وتسلط وقهر فاقهركم على الكفر والمعاصي وألجئكم إليها، إلا أن دعوتكم أي إلا دعائي إياكم إلى الضلالة بوسوستي وتزييني قال النحويون : ليس الدعاء من جنس السلطان فقوله : ﴿ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ ﴾ من جنس قولهم: ما تحيتهم إلا الضرب ..."[٣]

وقال الإمام أبو حيان: " و﴿ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ ﴾ الظاهر أنه استثناء منقطع؛ لأن دعاءه إياهم إلى الضلالة ووسوسته ليس من جنس السلطان، وهو الحجة البينة."[٤]

استثناء الغاوين من العباد المخلصين.

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾- الحجر: ٤٢-

المستثنى منه : ﴿ عِبَادِى ﴾، والمقصود الذين شرفوا بعبوديتهم لله، بدليل أنه لم يستثن منهم الغاوين في قوله: ﴿ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ ﴾ - الإسراء: ٦٥-، فالمقصود العباد المخلصون.

(١) معالم التنزيل في تفسير القرآن ٣/ ٣٦.

(٢) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل ٢/ ٥٥٠.

(٣) مفاتيح الغيب ١٩/ ٨٥.

(٤) البحر المحيط في التفسير ٦/ ٤٢٨.

المستثنى : ﴿ مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴾ أي: من اتبع الشيطان من الغاوين.

ووجه استثنائه من المستثنى منه رغم أنه ليس داخلا فيه أو بعضا منه: التنبيه أنه كان عليهم أن يكونوا - لئلا يكون للشيطان سلطان عليهم- في زمرة المستثنى منهم، ولكنهم انخلعوا وأبوا أن يكونوا معهم.

قال الإمام ابن القيم: " قوله تعالى: ﴿ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾ فهذا استثناء منقطع؛ لأن اتباعه الغاوين لم يدخلوا في عباده المضافين إليه، وإن دخلوا في مطلق العباد، فإن الإضافة فيها معنى التخصيص والتشريف، كما لم تدخل الخانات والحمامات في بيوت الله، قال تعالى: ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا ﴾ - الفرقان: ٦٣- إلى آخر الأبيات وقال: ﴿ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ ﴾ - الإنسان: ٦- فعباده المضافون إليه هم الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون؛ قال تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ - النحل: ٩٩-، وقال تعالى: ﴿ يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٦٨﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴿٦٩﴾ ﴾ - الزخرف: ٦٨، ٦٩-...، بل الأحسن أن يقال: لما ذكر العباد وأضافهم إليه، والإضافة يحتمل أن تكون إلى ربوبيته العامة فتكون إضافة ملك، وأن تكون إلى الهيئة فتكون إضافة اختصاص ومحبة، و﴿ ٱلْغَاوِينَ ﴾ داخلون في العباد عند التعميم والإطلاق لقوله تعالى: ﴿ إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴾ - مريم: ٩٣- فالأول متناول له بوجه فصح إخراجه."[1]

وقال الإمام أبو حيان: " والإضافة في قوله: ﴿ إِنَّ عِبَادِى ﴾ إضافة تشريف؛ أي: إن المختصين بعبادتي، وعلى هذا لا يكون قوله: ﴿ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ ﴾ استثناء متصلا؛ لأن من اتبعه لم يندرج في

(١) بدائع الفوائد ٣/ ٩٣٩، ٩٤٠.

قوله: ﴿ إِنَّ عِبَادِى ﴾ ..."[١]

وقال الإمام الثعالبي: " وظاهرُ قوله: ﴿ عِبَادِى ﴾ الخصوصُ في أهل الإيمان والتقوى، فيكون الاستثناء منقطعًا ..."[٢]

استثناء آل لوط من القوم المجرمين.

قال الله تعالى: ﴿ قَالُوٓاْ إِنَّآ أُرۡسِلۡنَآ إِلَىٰ قَوۡمٖ مُّجۡرِمِينَ ۝٥٨ إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمۡ أَجۡمَعِينَ ۝٥٩ ﴾ - الحجر: ٥٨، ٥٩-

المستثنى منه: ﴿ قَوۡمٖ مُّجۡرِمِينَ ﴾. المستثنى: ﴿ ءَالَ لُوطٍ ﴾، ووجه استثنائه من المستثنى منه رغم أنه ليس داخلا فيه أو بعضا منه: أنهم كانوا بصحبتهم ومعهم.

أثر التعبير بالاستثناء المنقطع على المعنى في هذا الموضع: تصوير آل لوط في القوم المجرمين لأنهم كانوا معهم، ولكن الله نجاهم حين نزل العذاب بالقوم المجرمين؛ لأنهم في الحقيقة ما كانوا منهم.

قال الإمام ابن جزي: " ﴿ إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ ﴾ يحتمل: أن يكون استثناء من قوم لوط فيكون منقطعًا لوصف القوم بالإجرام ، ولم يكن آل لوط مجرمين ويحتمل أن يكون استثناء من الضمير في المجرمين ، فيكون متصلاً كأنه قال إلى قوم قد أجرموا كلهم إلا آل لوط فلم يجرموا"[٣]

وقال الإمام أبو حيان: " و﴿ إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ ﴾ يحتمل: أن يكون استثناء من الضمير المستكن في مجرمين، والتقدير: أجرموا كلهم إلا آل لوط، فيكون استثناء متصلا، والمعنى: إلا آل لوط فإنهم لم يجرموا. ويكون قوله: ﴿ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴾ استئناف إخبار عن نجاتهم، وذلك لكونهم

(١) البحر المحيط في التفسير ٦/ ٤٧٨.

(٢) الجواهر الحسان في تفسير القرآن ٣/ ٤٠١.

(٣) التسهيل لعلوم التنزيل ١/ ٤٥٣، ٤٥٤.

لم يجرموا، ويكون حكم الإرسال منسحبا على قوم مجرمين وعلى آل لوط لإهلاك هؤلاء، وإنجاء هؤلاء. والظاهر أنه استثناء منقطع، لأن آل لوط لم يندرج في قوله: ﴿ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴾ لا على عموم البدل، لأن وصف الإجرام منتف عن آل لوط، ولا على عموم الشمول لتنكير ﴿ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴾، ولانتفاء وصف الإجرام عن آل لوط."[1]

وقال الإمام الثعالبي: " وقولهم: ﴿ إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ ﴾: استثناء منقطعٌ"[2]

استثناء المكره من الكافر.

قال الله تعالى: ﴿ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلۡكُفۡرِ صَدۡرٗا فَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿١٠٦﴾ ﴾ – النحل: ١٠٦-

المستثنى منه : ﴿ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ ﴾

المستثنى : ﴿ مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ ﴾

ووجه استثنائه من المستثنى منه رغم أنه ليس داخلا فيه أو بعضا منه: أنه في الظاهر كافر، فحسن استثناؤه منهم للتأكيد على أن الوعيد لا يشمله، وأنه ليس بكافر؛ لأنه﴿ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ ﴾

أثر التعبير بالاستثناء المنقطع على المعنى في هذا الموضع: تصوير المكره على الكفر كافرا، وذلك عند من ينظر إلى الظاهر وليس الحقيقة.

قال الإمام العكبري: " ﴿ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ ﴾ استثناء متصل؛ لأن الكفر يطلق على القول والاعتقاد، وقيل هو منقطع لأن الكفر اعتقاد والإكراه على القول دون الاعتقاد"[3]

(١) البحر المحيط في التفسير ٦/ ٤٨٦.

(٢) الجواهر الحسان في تفسير القرآن ٣/ ٤٠٣.

(٣) إملاء ما من به الرحمن ٢/ ٨٦.

وقال الإمام الرازي: " قوله: ﴿ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ ﴾ ليس باستثناء، لأن المكره ليس بكافر فلا يصح استثناؤه من الكافر، لكن المكره لما ظهر منه بعد الإيمان ما مثله يظهر من الكافر طوعا صح هذا الاستثناء لهذه المشاكلة." (١)

وأرى أن الاستثناء منقطع؛ لأن المستثنى وهو ﴿ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ ﴾ ليس داخلا في المستثنى منه وهو﴿ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِهِۦٓ ﴾ بدليل أنه وضح المراد من قوله: ﴿ مَن كَفَرَ ... ﴾ بقوله: ﴿ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا ﴾ وذلك قبل مجيء خبر ﴿ مَن كَفَرَ ﴾، فالمُكْرَه المؤمن ليس داخلا في المستثنى منه وهو الكافر.

استثناء السلام من اللغو.

١ – قال الله تعالى: ﴿ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَٰمًا ﴾ – مريم: ٦٢–

المستثنى منه : اللغو المنفي سماعه في الجنة

المستثنى : السلام

ووجه استثنائه من المستثنى منه رغم أنه ليس داخلا فيه أو بعضا منه: المبالغة في نفي اللغو عنها، فلا لغو فيها إلا السلام، ويفيد ذلك الاستثناء أيضا أن سائر الكلام فيها هو فوق السلام وحلاوته، وأيضا نفي ما يتوهم أنه ليس فيها السلام عند من يعتبر السلام لغوا، وأيضا السلام قد يقارن اللغو لابتدائه أو لإنهائه؛ قال الله تعالى: ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا۟ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُوا۟ عَنْهُ وَقَالُوا۟ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ ﴾ –القصص: ٥٥–، فاستثني ليؤكد أنه ليس فيها أي لغو وأن فيها السلام.

قال الإمام الزمخشري: " اللغو: فضول الكلام وما لا طائل تحته. وفيه تنبيه ظاهر على وجوب تجنب اللغو واتقائه، حيث نزَّه اللّه عنه الدار التي لا تكليف فيها، وما أحسن قوله سبحانه: ﴿ وَإِذَا

(١) مفاتيح الغيب ٢٠/ ٢٧٤.

﴿ مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴾-الفرقان: ٧٢-،﴿ وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ ﴾ -القصص: ٥٥-، نعوذ بالله من اللغو والجهل والخوض فيما لا يعنينا، أى : إن كان تسليم بعضهم على بعض أو تسليم الملائكة عليهم لغوا ، فلا يسمعون لغوا إلا ذلك ، فهو من وادى قوله :

ولا عيب فيهم غير أنّ سيوفهم بهنّ فلول من قراع الكتائب

أو لا يسمعون فيها إلا قولا يسلمون فيه من العيب والنقيصة، على الاستثناء المنقطع، أو لأن معنى السلام هو الدعاء بالسلامة، ودار السلام: هي دار السلامة، وأهلها عن الدعاء بالسلامة أغنياء، فكان ظاهره من باب اللغو وفضول الحديث، لولا ما فيه من فائدة الإكرام." [١]

وقال الإمام ابن جزي: " ﴿ لَغْوًا ﴾ يعني ساقط الكلام ﴿ إِلَّا سَلَامًا ﴾ استثناء منقطع."[٢]

٢- قال الله تعالى: ﴿ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ﴿٢٥﴾ إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا ﴿٢٦﴾ ﴾ - الواقعة: ٢٥-٢٦

المستثنى منه: ﴿ لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ﴾

المستثنى: ﴿ قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا ﴾

ووجه استثنائه من المستثنى منه رغم أنه ليس داخلا فيه أو بعضا منه: المبالغة في نفي اللغو والتأثيم عنها، فلا لغو ولا تأثيم فيها إلا السلام، وفيه أن سائر الكلام فيها هو فوق السلام وحلاوته، وأيضا نفي ما يتوهم أنه ليس فيها السلام عند من يعتبر السلام لغوا، وأيضا السلام قد يقارن اللغو لابتدائه أو لإنهائه؛ قال الله تعالى: ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ﴾ -القصص: ٥٥-

(١) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل ٣/ ٢٧.

(٢) التسهيل لعلوم التنزيل ٢/ ١٠.

قال الإمام القرطبي: " قوله تعالى: ﴿ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ﴾ قال ابن عباس: باطلا ولا كذبا. واللغو: ما يُلغى من الكلام، والتأثيم: مصدر أَثَّمته أي: قلت له أثمت. محمد بن كعب: ﴿ وَلَا تَأْثِيمًا ﴾ أي: لا يؤثم بعضهم بعضا. مجاهد: ﴿ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ﴾: شتما ولا مأثما. ﴿ إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا ﴾: ﴿ قِيلًا ﴾ منصوب بـ﴿ يَسْمَعُونَ ﴾، أو استثناء منقطع؛ أي: لكن يقولون قيلا أو يسمعون."[١]

وقال الإمام أبو حيان: "﴿ لَغْوًا ﴾: سقط القول وفحشه، ﴿ وَلَا تَأْثِيمًا ﴾: ما يؤثم أحدا. والظاهر أن ﴿ إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا ﴾ استثناء منقطع؛ لأنه لم يندرج في اللغو ولا التأثيم، ويبعد قول من قال استثناء متصل."[٢]

استثناء قولهم ربنا الله من الحق المخرج للمؤمنين من ديارهم المنفي وجوده.

قال الله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ﴾ -الحج: ٤٠-

المستثنى منه : الحق المُخرج للمؤمنين من الديار المنفي وجوده.

المستثنى : قولهم ربنا الله -وحده-. ووجه استثنائه من المستثنى منه رغم أنه ليس داخلا فيه أو بعضا منه: أن الكفار اعتبروه حقا مخرجا للمؤمنين من ديارهم.

أثر التعبير بالاستثناء المنقطع على المعنى في هذا الموضع: تصوير جهل الكفار وعدوانهم حين ظنوا توحيد المؤمنين مسوغا لإخراجهم من ديارهم.

قال الإمام ابن عطية: " وقوله: ﴿ إِلَّآ أَن يَقُولُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ﴾: استثناء منقطع ليس من الأول؛ هذا قول سيبويه، ولا يجوز عنده فيه البدل، وجوزه أبو إسحاق، والأول أصوب." [٣]

(١) الجامع لأحكام القرآن ١٧/ ٢٠٦.

(٢) البحر المحيط في التفسير ١٠/ ٨١.

(٣) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٤/ ١٢٤.

وقال الإمام أبو حيان: "﴿ إِلَّآ أَن يَقُولُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ﴾: قال ابن عطية: هو استثناء منقطع لا يجوز فيه البدل عند سيبويه ، وقال الزمخشري : ﴿ أَن يَقُولُواْ ﴾: في محل الجر على الإبدال من ﴿ حَقٍّ ﴾ (١)"(٢)

(١) رد الإمام أبو حيان قول الإمام الزمخشري؛ فقال: " ﴿ إِلَّآ أَن يَقُولُواْ ﴾: استثناء منقطع؛ فـ﴿ أَن يَقُولُواْ ﴾: في موضع نصب؛ لأنه منقطع لا يمكن توجه العامل عليه، فهو مقدر بـ(لكن) من حيث المعنى، لأنك لو قلت: (الذين أخرجوا من ديارهم إلا أن يقولوا ربنا الله) لم يصح، بخلاف: ما في الدار أحد إلا حمار، فإن الاستثناء منقطع ويمكن أن يتوجه عليه العامل، فتقول: ما في الدار إلا حمار، فهذا يجوز فيه النصب والرفع؛ النصب للحجاز والرفع لتميم، بخلاف مثل هذا فالعرب مجمعون على نصبه. وأجاز أبو إسحاق فيه الجر على البدل، واتبعه الزمخشري؛ فقال: "﴿ أَن يَقُولُواْ ﴾: في محل الجر على الإبدال من ﴿ حَقٍّ ﴾ أي: بغير موجب سوى التوحيد الذي ينبغي أن يكون موجب الإقرار والتمكين لا موجب الإخراج والتبشير، ومثله: ﴿ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا ﴾ -المائدة: ٥٩- ." انتهى. وما أجازاه من البدل لا يجوز؛ لأن البدل لا يكون إلا إذا سبقه نفي أو نهي أو استفهام في معنى النفي، نحو: ما قام أحد إلا زيد، ولا يضرب أحد إلا زيد، وهل يضرب أحد إلا زيد، وأما إذا كان الكلام موجبا أو أمرا فلا يجوز البدل: لا يقال قام القوم إلا زيد على البدل، ولا يضرب القوم إلا زيد على البدل؛ لأن البدل لا يكون إلا حيث يكون العامل يتسلط عليه، ولو قلت: قام إلا زيد، وليضرب إلا عمرو لم يجز، ولو قلت في غير القرآن: (أُخْرِج الناس من ديارهم إلا بأن يقولوا لا إله إلا الله) لم يكن كلاما، هذا إذا تُخيِّل أن يكون: ﴿ إِلَّآ أَن يَقُولُواْ ﴾ في موضع جر بدلا من ﴿ غَيْرِ ﴾ المضاف إلى ﴿ حَقٍّ ﴾ ، وأما أن يكون بدلا من ﴿ حَقٍّ ﴾ كما نص عليه الزمخشري فهو في غاية الفساد؛ لأنه يلزم منه أن يكون البدل يلي غيرا، فيصير التركيب: بغير إلا أن يقولوا، وهذا لا يصح، ولو قدرت (إلا) بـ(غير) كما يقدر في النفي في: ما مررت بأحد إلا زيد فتجعله بدلا لم يصح؛ لأنه يصير التركيب: بغير غير قولهم ربنا الله، فتكون قد أضفت غيرا إلى غير، وهي هي، فصار بغير غير، ويصح في: ما مررت بأحد إلا زيد أن تقول: ما مررت بغير زيد، ثم إن الزمخشري حين مثل البدل قدره: بغير موجب سوى التوحيد، وهذا تمثيل للصفة جعل (إلا) بمعنى (سوى)، ويصح على الصفة، فالتبس عليه باب الصفة بباب البدل، ويجوز أن تقول: مررت بالقوم إلا زيد على الصفة لا على البدل." البحر المحيط في التفسير ٧/ ٥١٥،٥١٦

(٢) التسهيل لعلوم التنزيل ٢/ ٥٩.

استثناء اتخاذ السبيل إلى الله من الأجر.

١ – قال الله تعالى: ﴿ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَن شَآءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴿٥٧﴾ ﴾ – الفرقان: ٥٧ –

المستثنى منه : ضمير المخاطبين في قوله: ﴿ أَسْـَٔلُكُمْ ﴾ المنفي سؤال الأجر منهم.

المستثنى : ﴿ مَن شَآءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴾.

ووجه استثنائه من المستثنى منه رغم أنه ليس داخلا فيه أو بعضا منه: المبالغة في النفي واستقصاؤه؛ حتى إنه لم يُستثن من الأجر الذي نفى الرسول – صلى الله عليه وسلم– طلبه منهم إلا ما هو ليس بأجر مما يعود منفعته عليهم.

أثر التعبير بالاستثناء المنقطع على المعنى في هذا الموضع: بيان حرص الرسول – صلى الله عليه وسلم– عليهم حتى صور اتخاذهم السبيل إلى الله أنه الأجر الذي يطلبه منهم على رسالته.

قال الإمام البغوي: " ﴿ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ ﴾: أي: على تبليغ الوحي، ﴿ مِنْ أَجْرٍ ﴾ فتقولوا: إنما يطلب محمد أموالنا بما يدعونا إليه فلا نتبعه، ﴿ إِلَّا مَن شَآءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴾ هذا من الاستثناء المنقطع، مجازه: لكن من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلا بإنفاق ماله في سبيله فعل ذلك، والمعنى: لا أسألكم لنفسي أجرا ولكن لا أمنع من إنفاق المال في طلب مرضاة اللّه واتخاذ السبيل إلى جنته." (١)

وقال الإمام القرطبي: " ﴿ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ﴾ يريد على ما جئتكم به من القرآن والوحي، و﴿ مِنْ ﴾ للتأكيد ﴿ إِلَّا مَن شَآءَ ﴾: لكن من شاء، فهو استثناء منقطع، والمعنى: لكن

(١) معالم التنزيل في تفسير القرآن ٣/ ٤٥٣.

من شاء ﴿ أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴾ بإنفاقه من ماله في سبيل الله فلينفق." [1]

٢- قال الله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ ٱلَّذِى يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ۗ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٢٣﴾ ﴾- الشورى: ٢٣-

المستثنى منه: ﴿ أَجْرًا ﴾

المستثنى: ﴿ ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾

ووجه استثنائه من المستثنى منه رغم أنه ليس داخلا فيه أو بعضا منه: المبالغة في النفي، والاهتمام بالمستثنى حتى إنه صَوَّرَه في صورة الأجر الذي يعود بالنفع عليه.

قال الإمام أبو حيان: " والظاهر أن قوله: ﴿ إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ ﴾ استثناء منقطع؛ لأن المودة ليست أجرا."[2]

وقال الإمام ابن جزي: " ﴿ إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ فيه أربعة أقوال:

الأول: أن ﴿ ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ بمعنى القرابة، و﴿ فِى ﴾ بمعنى (من أجل)، والمعنى: لا أسألكم عليه أجرًا إلا أن تودوني لأجل القرابة التي بيني وبينكم؛ فالمقصد على هذا استعطاف قريش، ولم يكن فيهم بطن إلا وبينه وبين النبي -صلى الله عليه وسلم- قرابة.

الثاني: أن ﴿ ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ بمعنى الأقارب أو ذوي القربى، والمعنى: إلا أن تودّوا أقاربي وتحفظوني فيهم، والمقصد على هذا وصية بأهل البيت.

الثالث: أن ﴿ ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ قرابة الناس بعضهم من بعض، والمعنى: أن تودوا أقاربكم، والمقصود على هذا وصية بصلة الأرحام.

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ١٣/ ٦٢.

(٢) البحر المحيط ٩/ ٣٣٥.

الرابع: أن ﴿ ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ التقرّب إلى الله، والمعنى: إلا أن تتقربوا إلى الله بطاعته.

والاستثناء على القول الثالث والرابع منقطع، وأما على الأول والثاني فيحتمل الانقطاع؛ لأن المودّة ليست بأجر، ويحتمل الاتصال على المجاز؛ كأنه قال: لا أسألكم عليه أجرًا إلا المودة، فجعل المودة كالأجر."[1]

وأرى أن القول الثالث هو الراجح؛ لأن الرسول – صلى الله عليه وسلم- مقامه فوق أن يطلب منه أن يودوه لأجل قرابته، ويصور ذلك في صورة الأجر الذي يطلبه منهم على رسالته وتبشيره وإنذاره، ثم ليس كل المخاطبين أقاربه – صلوات ربي وسلامه عليه-، فالأقرب أن تكون كلمة ﴿ ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ بمعنى: الأقارب على الظاهر المتبادر منها، وتحمل هذه الآية على شبيهتها قوله في سورة الفرقان: ﴿ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَن شَآءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴿٥٧﴾ ﴾، وفيهما استثناء شيء واحد من الأجر الذي نفى الرسول -صلى الله عليه وسلم- طلبه منهم جزاء على رسالته وتبشيره وإنذاره، في آية الفرقان استثنى اتخاذ السبيل إلى الله بالإنفاق والإحسان، وخص منه في الآية التي معنا الإنفاق والإحسان إلى ذوي القربى، فلو أن كل إنسان ود أقاربه وأنفق وراعى احتياجاتهم، لنعم الناس وهنئوا، ويكون المعنى: لا أسألكم أي أجر على رسالتي إلا شيئا لكم هو أن تتخذوا إلى الله سبيلا بالإنفاق والإحسان وخصوصا ذوي القربى. وحين يصور الرسول -صلى الله عليه وسلم- ذلك على أنه أجر يطلبه منهم على رسالته، يجزم المخاطب بأن هذا ليس أجرا للرسول -صلى الله عليه وسلم- وإنما هو شيء يعود عليهم بالنفع من حيث الثواب ونفع أقاربهم؛ ﴿ قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ۖ ﴾ -سبأ: ٤٧-، وليس للرسول -صلى الله عليه وسلم- أي مصلحة في ذلك إلا دلالته لهم على الخير وفرحه لهم، ومنه ينتقلون إلى عظمة هذا الرسول -صلى الله عليه وسلم- الذي صور استجابتهم وتقربهم

(١) التسهيل لعلوم التنزيل ٢/ ٣٠١،٣٠٢.

إلى الله عز وجل وإنفاقهم في سبيله وخصوصا ذوي القربى بأن ذلك هو أجره -صلى الله عليه وسلم- الذي يطلبه منهم، وكأنه قال: ما لي أجر منكم على ما فعلت إلا هذا.

استثناء الله من معبودات قوم إبراهيم.

١- قال الله تعالى: ﴿ قَالَ أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّيٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٧﴾ ﴾ - الشعراء: ٧٥:٧٧-

المستثنى منه : ضمير الغائبين في قوله: ﴿ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّيٓ ﴾العائد على ﴿ مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴾: أي: معبودات الكفار الذين خاطبهم الخليل -عليه السلام-.

المستثنى : ﴿ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾

ووجه استثنائه من المستثنى منه رغم أنه ليس داخلا فيه أو بعضا منه: قد يتوهم عداوته لجميع المعبودات أو الآلهة، أو قد يتوهم دخول الله في جملة ما كانوا يعبدون.

أثر التعبير بالاستثناء المنقطع على المعنى في هذا الموضع: تصوير أنه كان ينبغي أن يكون الله في معبوداتهم -ولذا استثني منهم-، بل كان ينبغي أن يكون هو المعبود؛ لأنه الذي فطرني وهو يهديني ... .

قال الإمام الواحدي: " ﴿ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّيٓ ﴾ أي: هذه الآلهة التي تعبدونها عدوٌّ لي أعاديهم أنا ولا أعبدهم ﴿ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ لكن ربّ العالمين أعبده" (١)

وقال الإمام الجرجاني: " ﴿ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ استثناء متصل على اعتبار الظاهر وهو المجاز، أو منقطع على اعتبار الناظر وهو الحقيقة." (٢)

(١) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٧٩١.

(٢) درج الدرر في تفسير الآي والسور ٣/ ١٣٢٤.

وقال الإمام البيضاوي: " ﴿ إِلَّا رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ استثناء منقطع، أو متصل على أن الضمير لكل معبود عبدوه، وكان من آبائهم من عبد الله." (١)

٢- قال الله تعالى: ﴿ وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦٓ إِنَّنِي بَرَآءٞ مِّمَّا تَعۡبُدُونَ ٢٦ إِلَّا ٱلَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُۥ سَيَهۡدِينِ ٢٧ ﴾ - الزخرف: ٢٦،٢٧-

المستثنى منه: ﴿ مَا تَعۡبُدُونَ ﴾

المستثنى: ﴿ ٱلَّذِي فَطَرَنِي ﴾

ووجه استثنائه من المستثنى منه رغم أنه ليس داخلا فيه أو بعضا منه: قد يتوهم عداوته لجميع المعبودات أو الآلهة، أو قد يتوهم دخول الله في جملة ما كانوا يعبدون.

أثر التعبير بالاستثناء المنقطع على المعنى في هذا الموضع: تصوير أنه كان ينبغي أن يكون الله في معبوداتهم -ولذا استثني منهم-، بل كان ينبغي أن يكون هو المعبود؛ لأنه الذي فطرني وهو يهديني ... .

قال الإمام ابن جزي: " ﴿ إِلَّا ٱلَّذِي فَطَرَنِي ﴾ يحتمل أن يكون استثناء منقطعاً ، وذلك إن كانوا لا يعبدون الله ، أو يكون متصلاً إن كانوا يعبدون الله ويعبدون معه غيره." (٢)

وقال الإمام أبو حيان: "والظاهر أن قوله: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِي فَطَرَنِي ﴾ استثناء منقطع، إذ كانوا لا يعبدون الله مع أصنامهم. وقيل: كانوا يشركون أصنامهم معه تعالى في العبادة، فيكون استثناء متصلا."(٣)

(١) أنوار التنزيل وأسرار التأويل ٤/ ١٤١.

(٢) التسهيل لعلوم التنزيل ٢/ ٣١١.

(٣) البحر المحيط في التفسير ٩/ ٣٦٧.

استثناء سلامة القلب من المال والبنين.

قال الله تعالى: ﴿ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾ ﴾ -الشعراء: ٨٧:٨٩-

المستثنى منه: المال والبنون المنفي نفعهم يوم البعث.

المستثنى: من أتى الله بقلب سليم.

ووجه استثنائه من المستثنى منه رغم أنه ليس داخلا فيه أو بعضا منه: أنه كان ينبغي أن يقوم مقامه، وأن يعتبروه مالهم وبنيهم.

أثر التعبير بالاستثناء المنقطع على المعنى في هذا الموضع: تصوير سلامة القلب مالا؛ فهي ثروة أكبر من المال، بل المال بجانبها لا يسوى شيئا.

قال الإمام البيضاوي: "﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾ ﴾ أي: لا ينفعان أحداً إلا مخلصاً سليم القلب عن الكفر وميل المعاصي وسائر آفاته، أو: لا ينفعان إلا مال من هذا شأنه وبنوه حيث أنفق ماله في سبيل البر، وأرشد بنيه إلى الحق وحثهم على الخير وقصد بهم أن يكونوا عباد الله مطيعين شفعاء له يوم القيامة. وقيل: الاستثناء مما دل عليه المال والبنون؛ أي: لا ينفع غنى إلاَّ غناه. وقيل: منقطع؛ والمعنى: لكن سلامة من أتى الله بقلب سليم تنفعه."[1]

وقال الإمام ابن جزي: "﴿ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾، قيل : سليم من الشرك والمعاصي وقيل : الذي يلقى ربه وليس في قلبه شيء غيره وقيل : بقلب لديغ من خشية الله ، والسليم هو اللديغ : لغة ، وقال الزمخشري : هذا من بدع التفاسير ، وهذا الاستثناء يحتمل أن يكون متصلاً فيكون : ﴿ مَنْ أَتَى اللَّهَ ﴾ مفعولاً ، بقوله : ﴿ لَا يَنفَعُ ﴾؛ والمعنى على هذا: أن المال لا ينفع إلا من أنفقه في طاعة الله وأن البنين لا ينفعون إلا من علَّمهم الدين وأوصاهم بالحق، ويحتمل أيضا أن يكون

(١) أنوار التنزيل وأسرار التأويل ٤/ ١٤٢.

متصلاً؛ ويكون قوله : ﴿ مَنْ أَتَى ٱللَّهَ ﴾ بدلاً من قوله : ﴿ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴾ على حذف مضاف تقديره : إلا مال من أتى الله وبنوه. ويحتمل: أن يكون منقطعًا بمعنى (لكن)."[١]

وقال الإمام أبو حيان: " والظاهر أن الاستثناء منقطع، أي: لكن من أتى الله بقلب سليم ينفعه سلامة قلبه."[٢]

وقال الإمام الثعالبي: " ﴿ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ ﴾ الظاهر أَنَّهُ استثناءٌ منقطع، أي: لكن مَنْ أَتَى الله بقلب سليم، نفعته سلامةُ قلبه"[٣]

استثناء عباد الله المخلصين من المشركين .

١ – قال الله تعالى: ﴿ إِنَّكُمْ لَذَآئِقُواْ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ ﴾ – الصافات: ٣٨: ٤٠ –

المستثنى منه : ضمير المخاطبين في قوله: ﴿ إِنَّكُمْ لَذَآئِقُواْ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَلِيمِ ﴾

المستثنى : ﴿ عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾

ووجه استثنائه من المستثنى منه رغم أنه ليس داخلا فيه أو بعضا منه: أنهم كانوا بصحبتهم؛ إذ السورة مكية، فالمعنى: إنكم أيها المشركون المستكبرون لذائقو العذاب الأليم جزاء عملكم الآثم إلا فريقا كانوا معكم هم عباد الله المخلصين.

أثر التعبير بالاستثناء المنقطع على المعنى في هذا الموضع: استحضار صورة عباد الله المخلصين وهم في وسط صفوف المشركين، فهم كانوا معهم، ولكن شتان بين مآلهم، لأنه شتان بين أعمالهم.

---

(١) التسهيل لعلوم التنزيل ٢/ ١١٩.

(٢) البحر المحيط في التفسير ٨/ ١٦٨.

(٣) الجواهر الحسان في تفسير القرآن ٤/ ٢٣٠.

وفي ذكر النجاة من عذاب الظالمين للمخلصين تكريم لهم وتشريف في أنه ما إن ذُكِر المشركون وعذابهم إلا استثني المؤمنون مع الإخبار بأن لهم من النعيم ما لهم.

قال الإمام القرطبي: " وقيل: هو استثناء منقطع؛ أي: إنكم أيها المجرمون ذائقو العذاب، لكن عباد الله المخلصين لا يذوقون العذاب."(١)

وقال الإمام أبو السعود: "﴿ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾: استثناء منقطع من ضمير ﴿ ذَآئِقُو ﴾، وما بينهما اعتراض جئ به مسارعة إلى تحقيق الحق ببيان أن ذوقهم العذاب ليس إلا من جهتهم لا من جهة غيرهم أصلا، وجعله استثناء من ضمير ﴿ تُجْزَوْنَ ﴾ على معنى أن الكفرة لا يجزون إلا بقدر أعمالهم دون عباد الله المخلصين فإنهم يجزون أضعافا مضاعفة مما لا وجه له أصلا لا سيما جعله استثناء متصلا بتعميم الخطاب في تجزون لجميع المكلفين فإنه ليس في حيز الاحتمال، فالمعنى: إنكم لذائقون العذاب الأليم لكن عباد الله المخلصين الموحدين ليسوا كذلك"(٢)

٢- قال الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٧١﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِم مُّنذِرِينَ ﴿٧٢﴾ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿٧٣﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٧٤﴾ ﴾ - الصافات: ٧١-٧٤

المستثنى منه: ﴿ ٱلْمُنذَرِينَ ﴾ التي كانت لهم عاقبة أليمة أُمِر الرسول - صلى الله عليه وسلم- أن ينظر إليها.

المستثنى: ﴿ عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾

ووجه استثنائه من المستثنى منه رغم أنه ليس داخلا فيه أو بعضا منه: أنهم كانوا معهم وبصحبتهم،

(١) الجامع لأحكام القرآن ١٥/ ٧٦.

(٢) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ٧/ ١٩٠.

ولكن الله نجاهم؛ لأنهم لم يكونوا مكذبين.

قال الإمام الرازي: " وقوله تعالى: ﴿ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾: فيه قولان: أحدهما: أنه استثناء من قوله: ﴿ وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾. والثاني: أنه استثناء من قوله: ﴿ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴾ فإنها كانت أقبح العواقب وأفظعها إلا عاقبة عباد الله المخلصين، فإنها كانت مقرونة بالخير والراحة."(١)

٣- قال الله تعالى: ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿١٢٨﴾ ﴾ -الصافات: ١٢٧، ١٢٨-

المستثنى منه : ضمير الغائبين في قوله: ﴿ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴾ - أي: في العذاب-، والضمير عائد على المكذبين (واو الجماعة في قوله: ﴿ فَكَذَّبُوهُ ﴾)

المستثنى : ﴿ عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾

ووجه استثنائه من المستثنى منه رغم أنه ليس داخلا فيه أو بعضا منه: كونهم معهم وبصحبتهم - في الوجود لا في التكذيب-.

قال الإمام القرطبي: ﴿ فَكَذَّبُوهُ ﴾ أخبر عن قوم إلياس أنهم كذبوه ﴿ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴾ أي: في العذاب.﴿ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ أي: من قومه فإنهم نجوا من العذاب."(٢)

وقال الإمام أبو السعود: " ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ ﴾ بسبب تكذيبهم ذلك ﴿ لَمُحْضَرُونَ ﴾ أي: العذاب، والإطلاق للاكتفاء بالقرائن على أن الإحضار المطلق مخصوص بالشر عرفا ﴿ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ

(١) مفاتيح الغيب ٢٦/ ٣٣٨ .

(٢)الجامع لأحكام القرآن ١٥/ ١١٨.

﴿ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ استثناء من ضمير ﴿ مُحْضَرُونَ ﴾ " [1]

وما دام أنه " استثناء من ضمير ﴿ مُحْضَرُونَ ﴾ "، فهو استثناء منقطع؛ لأن عباد الله المخلصين ليسوا من المحضرين في العذاب؛ فكأن المعنى: إن المكذبين محضرون في العذاب في الآخرة، واستثني فريقا كان معهم في الدنيا ولكنه آمن بالله وأخلص له فإنه لن يحضر معهم العذاب.

٤- قال الله تعالى: ﴿ وَجَعَلُوا۟ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا ۚ وَلَقَدْ عَلِمَتِ ٱلْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٥٨﴾ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿١٦٠﴾ ﴾ - الصافات: ١٥٨: ١٦٠ -

المستثنى منه : إما ضمير الغائبين في قوله: ﴿ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴾، وإما واو الفاعل في قوله: ﴿ يَصِفُونَ ﴾

المستثنى : ﴿ عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾

ووجه استثنائه من المستثنى منه رغم أنه ليس داخلا فيه أو بعضا منه: أنهم كانوا بصحبتهم ومعهم - بذاتهم لا بأفعالهم-، وفي هذا الاستثناء تشريف العباد المخلصين بأنهم ما إن ذُكِر الواصفون الله عز وجل بما لا يليق بأنهم محضرون في النار إلا استثني أولئك المخلصون مخبرا أنهم ناجون أو منزهون.

قال الإمام الزمخشري: " ﴿ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ استثناء منقطع من المحضرين؛ معناه: ولكن المخلصين ناجون. و﴿ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ ﴾: اعتراض بين الاستثناء وبين ما وقع منه. ويجوز أن يقع الاستثناء من الواو في ﴿ يَصِفُونَ ﴾؛ أى : يصفه هؤلاء بذلك، ولكن المخلصون برآء من أن يصفوه به. "[2]

(١) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ٧/ ٢٠٤.

(٢) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ٤/ ٦٥.

وقال الإمام ابن جزي: "﴿ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ استثناء منقطع من المحضرين أو من الفاعل في ﴿ يَصِفُونَ ﴾، والمعنى: لكن عباد الله المخلصين لا يحضرون في العذاب ، أو لكن عباد الله المخلصين يصفونه بما هو أهله ."(١)

وقال الإمام المحلي: "﴿ وَجَعَلُوا۟ ﴾ أي: المشركون ﴿ بَيْنَهُۥ ﴾ تعالى ﴿ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ ﴾ أي: الملائكة لاجتنانهم عن الأبصار ﴿ نَسَبًا ﴾ بقولهم: إنها بنات الله ﴿ وَلَقَدْ عَلِمَتِ ٱلْجِنَّةُ إِنَّهُمْ ﴾ أي: قائلي ذلك ﴿ لَمُحْضَرُونَ ﴾ للنار يعذبون فيها ﴿ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ ﴾ تنزيها له ﴿ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ بأن لله ولدا ﴿ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ أي: المؤمنين؛ استثناء منقطع أي: فإنهم ينزهون الله تعالى عما يصفه هؤلاء." (٢)

استثناء الصغائر من الكبائر.

قال الله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِ ﴾ – النجم: ٣٢–

المستثنى منه :﴿ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ ﴾

المستثنى : ﴿ ٱللَّمَمَ ﴾. ووجه استثنائه من المستثنى منه رغم أنه ليس داخلا فيه أو بعضا منه: قد يتوهم دخوله في المستثنى منه إذا ما أكثر منه الإنسان، فأخبر الله أنه مغفور ما لم يُصِرّ، فإن الإصرار كبيرة.

وهذا الاستثناء أيضا يفيد التأكيد على اجتناب الكبائر كلها والحرص على ذلك.

أثر التعبير بالاستثناء المنقطع على المعنى في هذا الموضع: بيان أن هناك صغائر مستثناة برحمة الله من الكبائر، فكان يمكن أن تُعَدَّ الصغائر أو الإكثار منها بدون إصرار من الكبائر ولكن رحمة

(١) التسهيل لعلوم التنزيل ٢/ ٢٤٣ .

(٢) تفسير الجلالين ٥٩٦.

الله أخرجتها.

قال الإمام ابن جزي: " ﴿ إِلَّا ٱللَّمَمَ ﴾ فيه أربعة أقوال: الأول: أنه صغائر الذنوب، فالاستثناء على هذا منقطع. الثاني: أنه الإلمام بالذنوب على وجه الفلتة والسقطة دون دوام عليها. الثالث: أنه ما ألموا به في الجاهلية من الشرك والمعاصي. الرابع: أنه الهمّ بالذنوب وحديث النفس به دون أن يفعل."(١)

وقال الإمام المحلي: " ﴿ ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ ﴾ هو صغار الذنوب كالنظرة والقبلة واللمسة، فهو استثناء منقطع، والمعنى: لكن اللمم يغفر باجتناب الكبائر. " (٢)

وقال الإمام أبو السعود: " ﴿ إِلَّا ٱللَّمَمَ ﴾ أي: إلا ما قل وصغر فإنه مغفور ممن يجتنب الكبائر، قيل: هي النظرة والغمزة والقبلة، وقيل: هي الخطرة من الذنب، وقيل: كل ذنب لم يذكر الله عليه حدا ولا عذابا، وقيل: عادة النفس الحين بعد الحين، والاستثناء منقطع."(٣)

استثناء ابتغاء وجه الله من النعمة

قال الله تعالى: ﴿ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ﴿١٩﴾ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾ ﴾ - سورة الليل: ١٩، ٢٠-

المستثنى منه: ﴿ نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ﴾

المستثنى: ﴿ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾

ووجه استثنائه من المستثنى منه رغم أنه ليس داخلا فيه أو بعضا منه: المبالغة في النفي واستقصاؤه (شمول النفي) حتى إنه لم يستثن فرد من أفراد المستثنى منه؛ ويمكن أن يقال: لله عنده نعمة تُشكر

(١) التسهيل لعلوم التنزيل ٢/ ٣٨٣، ٣٨٤.

(٢) تفسير الجلالين ٧٠٣.

(٣) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ٨/ ١٦٢.

بل نِعَمٌ لا تعد ولا تحصى، وذكر بدل ذلك قوله: ﴿ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾، وهي ليست من جنس ﴿ نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ﴾، ولكن لمناسبة بينهما استثنيت منها. أو لأن لله تعالى حقوقا وأفضالا عليه لابد أن يشكرها. والله أعلم.

قال الإمام الزمخشري: " ﴿ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ﴾ مستثنى من غير جنسه؛ وهو النعمة، أى: ما لأحد عنده نعمة إلا ابتغاء وجه ربه، كقولك: ما في الدار أحد إلا حمارا."(١)

وقال الإمام ابن جزي: "﴿ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ﴾: استثناء منقطع."(٢)

وقال الإمام الشوكاني: " ومعنى الآية: أنه ليس لأحد من الناس عنده نعمة من شأنها أن يجازى عليها حتى يقصد بإيتاء ما يؤتي من ماله مجازاتِها، وإنما قال: ﴿ تُجْزَىٰٓ ﴾ مضارعا مبنيا للمفعول لأجل الفواصل، والأصل يجزيها إياه، أو يجزيه إياها. ﴿ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ قرأ الجمهور: ﴿ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ ﴾ بالنصب على الاستثناء المنقطع لعدم اندراجه تحت جنس النعمة، أي: لكن ابتغاء وجه ربه الأعلى. ويجوز أن يكون منصوبا على أنه مفعول له على المعنى؛ أي: لا يؤتي إلا لابتغاء وجه ربه لا لمكافأة نعمة. قال الفراء: هو منصوب على التأويل، أي: ما أعطيتك ابتغاء جزائك بل ابتغاء وجه الله. وقرأ يحيى بن وثاب بالرفع على البدل من محل ﴿ نِّعْمَةٍ ﴾؛ لأن محلها الرفع إما على الفاعلية وإما على الابتداء و﴿ مِن ﴾ مزيدة، والرفع لغة تميم، لأنهم يجوزون البدل في المنقطع ويجرونه مجرى المتصل."(٣)

****

(١) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل ٤/ ٧٦٤.

(٢) التسهيل لعلوم التنزيل ٢/ ٥٨١.

(٣) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ٥/ ٥٥٣.

الخاتمة والنتائج

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على أحمد الخلق محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وبعد؛

فبفضل الله تعالى وكرمه تم هذا البحث، وكان من أبرز نتائجه:

١ – تعريفات الاستثناء المنقطع فيها أن المستثنى المنقطع في تقدير الداخل في المستثنى منه؛ إذا لابد من مُسَوِّغ أو علاقة بها يُقَدَّر دخول المستثنى المنقطع في المستثنى منه، أو لابد من سر به يصح ويحسن الاستثناء المنقطع؛ لأن المستثنى المنقطع خارج عن المستثنى منه، فلا يصح استثناؤه منه إلا بمُسَوِّغ.

٢ – التعبير عن المعنى بالاستثناء المنقطع الذي فيه استثناء ما هو خارج عن المستثنى منه لابد له من سر ومناسبة بين المستثنى والمستثنى منه، بها صح ذلك الاستثناء وحسن، ذلك السر وتلك المناسبة هي أن المستثنى أقيم مقام ما هو من المستثنى منه، أو كان ينبغي أن يقوم مقامه، أو كان بصحبته فصار كأنه منه وعُدَّ منه، أو تشابه معه في الظاهر، أو تُوُهِم دخوله فيه، فيأتي الاستثناء مخرجا ذلك المستثنى مما قُدِّر دخوله فيه أو تُوُهِم.

٣– التعبير بالاستثناء المنقطع يفيد تأكيد العموم وأن الحكم شامل للمستثنى منه ولكل أفراده وما هو مندرج تحته؛ حتى إنه لم يستثن منه إلا ما هو خارج عنه.

٤ – إن التعبير بالاستثناء المنقطع له بلاغته وأسراره، وليس معناه (لكن)، وإلا لعبَّر بها، كما عبَّر بها في مواضع، وإن صح أن يقدَّر المعنى بـ(لكن)، لكن البلاغة في التعبير بالاستثناء المنقطع في هذه المواضع، وهو المقصود.

فكل تعبير في القرآن مقصود وعلى أعلى درجات الدقة والبلاغة، ولا ينبغي أن نقول يقدَّر مكانه كذا، وإنما يقال: وجه بلاغته في التعبير بهذا الأسلوب هي كذا.

٥– من تعريفات الاستثناء المنقطع وأمثلته يتضح أن تقدير دخول المستثنى في المستثنى منه،

وإقامته مقام ما هو منه لا يُحَوِّل الاستثناء المنقطع إلى متصل ادعاء، بل هو السر في صحة وحسن الاستثناء المنقطع، وإنما الادعاء في دخوله في المستثنى منه. وبهذا يبقى الاستثناء منقطعا مع بلاغة عد المستثنى في هذه الصورة كأنه من جنس المستثنى منه أو داخل فيه، ولهذا حسن الاستثناء مع الانقطاع.

وصلى الله وسلم على أشرف الخلق وخاتم النبيين وعلى آله

والحمد لله أولا وآخرا

ثبت المصادر والمراجع

أولا: القرآن الكريم

ثانيا: التفسير وعلوم القرآن:

١- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم للإمام أبي السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت: ٩٨٢هـ)- دار إحياء التراث العربي- بيروت.

٢- إعراب القرآن للإمام أبي جعفر النحَّاس أحمد بن محمد المرادي (ت: ٣٣٨هـ)- تعليق: عبد المنعم خليل إبراهيم- دار الكتب العلمية- بيروت- الطبعة الأولى ١٤٢١هـ.

٣- أنوار التنزيل وأسرار التأويل للإمام عبد الله بن عمر البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ)- تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي- دار إحياء التراث العربي – بيروت- الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.

٤- البحر المحيط في التفسير للإمام محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ)- تحقيق: صدقي محمد جميل- دار الفكر – بيروت- ١٤٢٠هـ .

٥- تأويلات أهل السنة للإمام أبي منصور محمد بن محمد بن محمود الماتريدي (ت: ٣٣٣هـ)- تحقيق: د/ مجدي باسلوم- دار الكتب العلمية – بيروت- الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ-/ ٢٠٠٥م.

٦- تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد (التحرير والتنوير) للإمام محمد الطاهر بن عاشور (ت: ١٣٩٣هـ)- دار سحنون للنشر والتوزيع- تونس- ١٩٩٧م.

٧- التسهيل لعلوم التنزيل للإمام محمد بن أحمد بن جُزَيّ (ت: ٧٤١هـ) – دار الكتب العلمية- بيروت- الطبعة الأولى ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥هـ.

٨- التفسير البسيط للإمام علي بن أحمد بن محمد الواحدي النيسابوري (ت: ٤٦٨هـ)- عمادة البحث العلمي – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية- الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ.

٩- تفسير الجلالين للإمامين جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (ت: ٨٦٤هـ)، وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: ٩١١هـ)- دار الحديث – الطبعة الأولى.

١٠- تفسير القرآن العزيز للإمام محمد بن عبد الله المري المعروف بابن أبي زَمَنِين (ت: ٣٩٩هـ)- تحقيق: حسين بن عكاشة، محمد بن مصطفى- دار الفاروق الحديثة - الطبعة الأولى- ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

١١- تفسير القرآن العظيم للإمام إسماعيل بن عمر بن كثير (ت:٧٧٤هـ) - تحقيق: سامي بن محمد سلامة- دار طيبة للنشر والتوزيع- الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

١٢- الجامع لأحكام القرآن للإمام محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (ت: ٦٧١هـ)- تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش- دار الكتب المصرية- الطبعة الثانية ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤ م.

١٣- الجواهر الحسان في تفسير القرآن للإمام أبي زيد عبد الرحمن بن محمد الثعالبي (ت: ٨٧٥هـ)- تحقيق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود- دار إحياء التراث العربي – بيروت- الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ.

١٤- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للإمام أبي العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي (ت: ٧٥٦هـ)- تحقيق: د/ أحمد محمد الخراط- دار القلم- دمشق.

١٥- درج الدرر في تفسير الآي والسور للإمام أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني (ت: ٤٧١هـ)- دراسة وتحقيق: (الفاتحة والبقرة) وليد بن أحمد بن صالح الحسين، (وشاركه في بقية الأجزاء): إياد عبد اللطيف القيسي- نشر: مجلة الحكمة- بريطانيا- الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م .

١٦- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للإمام محمود بن عبد الله الألوسي (ت:١٢٧٠هـ)- دار إحياء التراث العربي- بيروت.

١٧- زهرة التفاسير للشيخ محمد بن أحمد بن مصطفى المعروف بأبي زهرة (ت: ١٣٩٤هـ)- دار الفكر العربي- القاهرة.

١٨- السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير للإمام محمد بن أحمد الخطيب الشربيني (ت: ٩٧٧هـ)- دار الكتب العلمية- بيروت .

١٩- فتح القدير للإمام محمد بن علي الشوكاني (ت: ١٢٥٠هـ)- دار ابن كثير، دار الكلم الطيب- دمشق، بيروت- الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.

٢٠- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل للإمام جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشرى (ت: ٥٣٨هـ)- دار الكتاب العربي- بيروت- ١٤٠٧هـ.

٢١- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز للإمام عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي (ت: ٥٤٢هـ) - تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد- دار الكتب العلمية- بيروت- الطبعة الأولى - ١٤٢٢هـ.

٢٢- معالم التنزيل للإمام الحسين بن مسعود البغوي (ت: ٥١٦هـ)- تحقيق: محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش- دار طيبة للنشر والتوزيع- الطبعة الرابعة- ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

٢٣- مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) للإمام فخر الدين أبي عبد الله محمد بن عمر التيمي الرازي (ت: ٦٠٦هـ)- دار إحياء التراث العربي – بيروت- الطبعة الثالثة - ١٤٢٠هـ.

٢٤- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للإمام برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي- تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي- دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

٢٥- النكت والعيون للإمام أبي الحسن علي بن محمد الماوردي (ت: ٤٥٠هـ)- تحقيق: السيد بن عبد المقصود- دار الكتب العلمية- بيروت.

٢٦- الوجيز في تفسير الكتاب العزيز للإمام علي بن أحمد بن محمد الواحدي النيسابوري (ت: ٤٦٨هـ)- تحقيق: صفوان عدنان- دار القلم، الدار الشامية - دمشق، بيروت- الطبعة الأولى- ١٤١٥هـ.

ثالثا: كتب الحديث وعلومه:

١- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله - صلى الله عليه وسلم- وسننه وأيامه (صحيح البخاري) للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت: ٢٥٦هـ)- دار الشعب- القاهرة - الطبعة الأولى ١٩٨٧م.

٢- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- (صحيح مسلم) للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)- دار الجيل- بيروت- ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.

٣- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (شرح النووي على مسلم) للإمام أبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ)- دار إحياء التراث العربي- بيروت- الطبعة الثانية ١٣٩٢هـ.

رابعا: كتب اللغة:

١- إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك للإمام برهان الدين إبراهيم بن محمد، وهو ابن الإمام ابن القيم (ت: ٧٦٧ هـ)- تحقيق: د. محمد بن عوض بن محمد السهلي- أضواء السلف - الرياض- الطبعة الأولى ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م.

٢- الإيضاح في علوم البلاغة للخطيب جلال الدين أبي عبد الله محمد بن سعد الدين القزويني- دار إحياء العلوم - بيروت- الطبعة الرابعة ١٩٩٨م.

٣- بدائع الفوائد للإمام أبي عبد الله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (ت:٧٥١هـ)- تحقيق: علي بن محمد العمران- دار عالم الفوائد- مكة- الطبعة الأولى١٤٢٥هـ .

٤- التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل للإمام أبي حيان الأندلسي محمد بن يوسف (ت: ٧٤٥هـ)- تحقيق: د/ حسن هنداوي- دار القلم - دمشق (من ١ إلى ٥)، وباقي الأجزاء: دار كنوز إشبيليا- الطبعة الأولى.

٥- الجنى الداني في حروف المعاني للإمام الحسن بن قَاسِم المرادي (ت: ٧٤٩هـ)- تحقيق: د/ فخر الدين قباوة، أ/ محمد نديم فاضل- دار الكتب العلمية- الطبعة الأولى ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م

٦- حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك للإمام محمد بن علي الصبان (ت:١٢٠٦هـ)- تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد- المكتبة التوفيقية .

٧- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للإمام عبد القادر بن عمر البغدادي (ت:١٠٩٣هـ) – تحقيق: محمد نبيل طريفي/ إميل بديع اليعقوب- دار الكتب العلمية- بيروت- ١٩٩٨م.

٨- سر الفصاحة للأمير أبي محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي (ت:٤٦٦هـ)- دار الكتب العلمية- بيروت- ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

٩- شرح ابن عقيل للإمام بهاء الدين عبد الله بن عقيل (ت: ٧٦٩هـ)- دار الفكر - دمشق- الطبعة الثانية ١٩٨٥م- تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد.

١٠- الكتاب لإمام النحاة سيبويه أبي بشر عمرو بن عثمان (ت:١٨٠هـ)- تحقيق: أ/ عبد السلام محمد هارون- مكتبة الخانجي بالقاهرة- الطبعة الثالثة ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

١١- لسان العرب للإمام محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (ت: ٧١١هـ) – دار صادر – بيروت- الطبعة الأولى .

١٢- اللمحة في شرح الملحة للإمام أبي عبد الله شمس الدين محمد بن حسن (المعروف بابن الصائغ) (ت:٧٢٠هـ)- دراسة وتحقيق: إبراهيم بن سالم الصاعدي- نشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية بالمدينة- الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م .

١٣- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع للإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت:٩١١هـ)- تحقيق: عبد الحميد هنداوي- المكتبة التوفيقية.

فهرس موضوعات البحث

ملخص البحث ٢١٧
المقدمـــة ٢١٩
تمهيـــد ٢٢٢
تعريف الاستثناء المنقطع ٢٢٢
أولا: التعريف اللغوي ٢٢٢
ثانيا: التعريف الاصطلاحي ٢٢٢
ثالثا: أدوات الاستثناء ٢٢٣
رابعا: إعراب الاستثناء المنقطع ٢٢٤
المبحث الأول: فائدة التعبير بالاستثناء المنقطع ٢٢٥
المبحث الثاني: الاستثناء المنقطع في القرآن الكريم وأثره على المعنى دراسة تطبيقية على مواضعه ٢٣٢
استثناء إبليس من الملائكة ٢٣٢
استثناء الأماني من الكتاب ٢٣٥
استثناء الشبهة من الحجة ٢٣٦
استثناء التعريض بالنكاح من المواعدة بالنكاح ٢٣٨
استثناء التجارة الحاضرة من الدين ٢٤٠
استثناء الرمز من الكلام ٢٤١
استثناء الماضي من المستقبل ٢٤٢
استثناء التكسب بالتجارة من أكل المال بالباطل ٢٤٧

استثناء المستضعفين الحقيقيين من الأدعياء..... ٢٤٨
استثناء الظن من العلم ٢٤٩
استثناء الأخذ بالأسباب من ما يرد قدر الله..... ٢٥٠
استثناء العدم من الشيء المنفي استجابة الأصنام للمشركين به..... ٢٥١
استثناء الإغراء من السلطان..... ٢٥٢
استثناء الغاوين من العباد المخلصين..... ٢٥٣
استثناء آل لوط من القوم المجرمين ٢٥٥
استثناء المكره من الكافر..... ٢٥٦
استثناء السلام من اللغو..... ٢٥٧
استثناء قولهم ربنا الله من الحق المخرج للمؤمنين من ديارهم المنفي وجوده ٢٥٩
استثناء اتخاذ السبيل إلى الله من الأجر..... ٢٦١
استثناء الله من معبودات قوم إبراهيم..... ٢٦٤
استثناء سلامة القلب من المال والبنين..... ٢٦٦
استثناء عباد الله المخلصين من المشركين..... ٢٦٧
استثناء الصغائر من الكبائر..... ٢٧١
استثناء ابتغاء وجه الله من النعمة..... ٢٧٢
الخاتمة والنتائج ٢٧٤
ثبت المصادر والمراجع ٢٧٦
فهرس موضوعات البحث..... ٢٨١